



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات



قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـ:

الظواهر الصوتية بين لهجتي تميم و الحجاز

—دراسة مقارنة—

تخصص: تعليمية اللغات

من إعداد:

سكر أحلام

إشراف الدكتور:

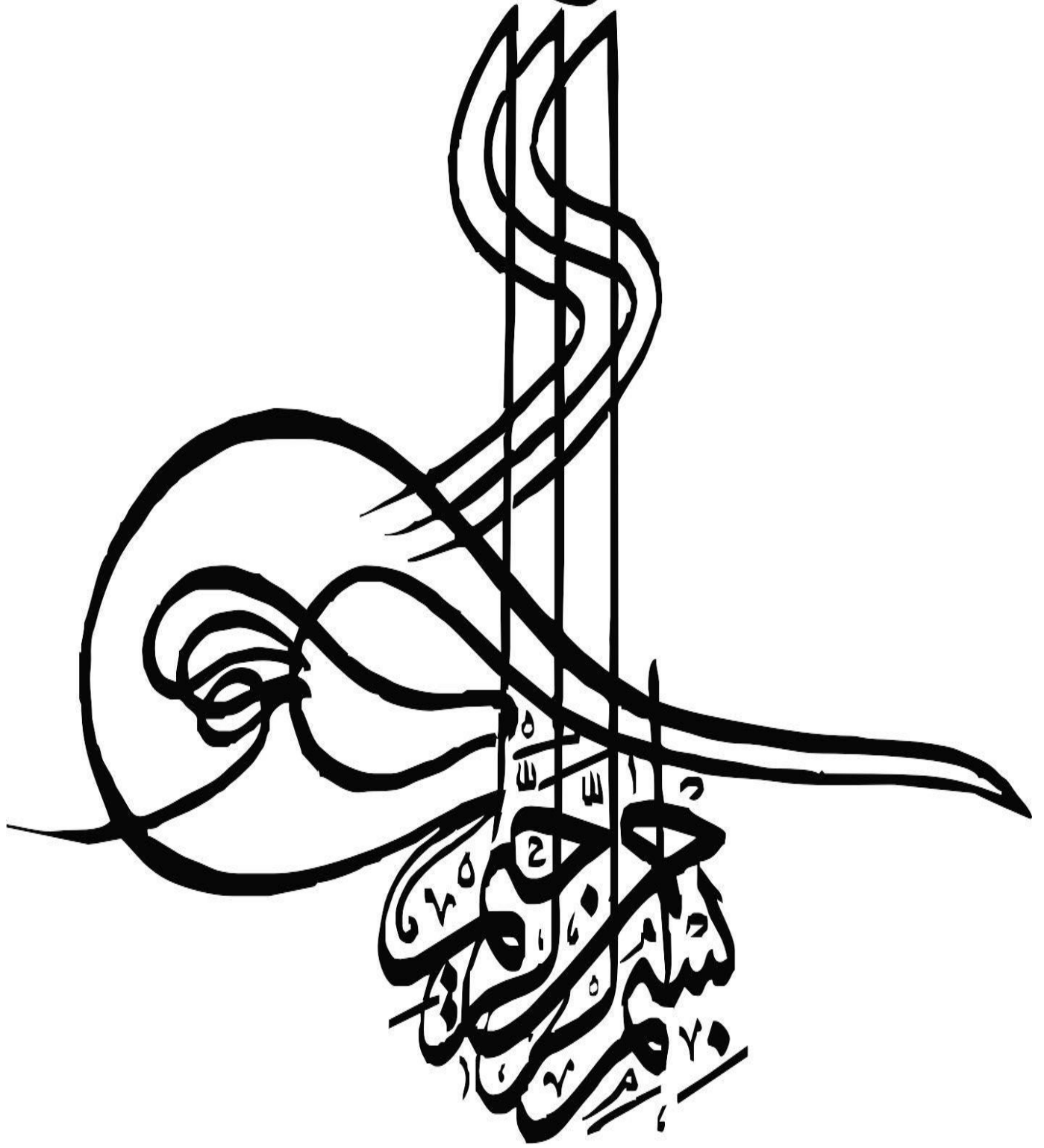
بن فريحة الجيلالي

لجنة المناقشة

الرئيس	بوعرارة محمد
المشرف	بن فريحة الجيلالي
المناقش	غربي بكاي

السنة الجامعية: 2018/2017

الله



كلمة شكر

إلى من أسدى لي نصحا

إلى من علمني حرفا

إلى من كان لي سندا وعونا

أهدي هذا الجهد المتواضع



إهداء

إلى الذين علقت أرواحهم حواصل الطير
يمرحون في الجنة كيفما شاءوا (الشهداء الأبرار)
إلى الأرض التي ولدنا فيها و ترعرعنا عليها و عشنا فيها و همنا بجبها (الجزائر الحبيبة)
إلى الوالدين العزيزين الذين لم يبخلا علينا بشيء من الحياة إلى أن بلغنا أشدنا...
إلى الصالحين و المخلصين من عامة المسلمين و خاصتهم، إلى الإخوة و الأحبة الذين عشنا معهم
فسحة الأمل

إلى الأساتذة الكرام و الزملاء الأعزاء...

إلى جميع هؤلاء نقدم هذا العمل المتواضع

أحلام



مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد سيد الأولين و الآخرين و على آله و صحبه أجمعين أما بعد:

امتازت اللغة العربية عن باقي اللغات العالمية بحفاظها على ألفاظها و صيغها، و أساليبها فليس للتغيير و التبدل إليها من سبيل، لأن الله عز و جل حفظها حين تعهد بحفظ كتابه العزيز فقد قامت على دراستها دراسات كثيرة جدا ، اعنتت بفروعها و درست فصولها ، توضيحا و شرحا.

و عليه فقد اعتنى اللغويون و النحويون بدراسة الفصحى و هي اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل في الجزيرة العربية، تلك اللغة هي نفسها التي كتب بها الشعراء خواطرهم ووصفوا مظاهر الحياة حولهم ، و تلك نفس اللغة التي استخدمها الخطباء في محافلهم و أسواقهم الأدبية، و هي نفسها التي نزل بها كلام الله عزّ وجل، و منه ارتبطت بالقرآن الكريم فاجتهد العلماء اللغويون و النحاة في دراستها، و تحديد معالمها من نواحي الأصوات، و الصيغ و الدلالة و تركيب الجمل.

و من القواعد المقررة عند علماء اللغة أنه يستحيل على مجموعة بشرية أن تعيش في مساحة أرضية شاسعة ، أن تصطنع في حديثها اليومي لغة موحدة تخلو من اختلاف صوتي أو دلالي أو اختلاف في البيئة أو التراكيب، فمن خلال هذا تعددت اللهجات و اختلفت من قبيلة إلى أخرى، و البحث في اللهجات العربية يجب أن ينطلق من دراسة جغرافية لشبه الجزيرة العربية لمعرفة القبائل القاطنة بها و معرفة نسبها، و ذلك للتمكن من معرفة الصفات اللغوية التي تنتمي إليها القبائل، و منه تعددت اللهجات، و نشأتها تعود إلى أسباب جغرافية اجتماعية و فردية ، كما يعتبر الغزو أو الهجرة أو التجاور من أهم الأسباب التي ساعدت على نشأة اللهجات.

فموضوعي في اللهجات يختلف نوعا ما عن المواضيع الأخرى، لأنه يتميز بدراسة كلا اللهجتين: هي لهجة تميم و لهجة الحجاز، لأنه يدرس طبيعة كل لهجة، إضافة إلى ظواهرها الصوتية.

و هذا ما دفعني لاختيار موضوع بحثي في مجال اللهجات موسوم بـ: "الظواهر الصوتية للهجة تميم و الحجاز" كون هاتين اللهجتين عربيتين قديمتين، و منه فالإشكالية التي طرحت : ما هي أوجه الاختلاف بين لهجتي تميم و الحجاز في المجال الصوتي ؟ و ماهي الظواهر الصوتية التي تتميز بها كل لهجة عن الأخرى؟ و ما هو أثر التغيير الصوتي في دلالة الألفاظ ؟

وقد تتبعت في إجابتي عن هذه التساؤلات المنهج الوصفي التحليلي و المقارن، فالوصفي كان للظواهر اللهجية، و تحديد خصائصها المتمثلة بلغة التخاطب ما بين الأفراد، أما المنهج التحليلي فهو اعتمد على دراسة البنية الوظيفية و سياقاتها ، لذا ارتأيت أن يكون بحثي مقسما إلى مقدمة ، مدخل، فصلين و خاتمة.

فأما المدخل كان عبارة عن تمهيد للموضوع تطرقت فيه للتعريف باللهجات، كل من لهجة تميم و لهجة الحجاز، إضافة إلى جغرافية كل منطقة، مع تحديد نسب كل لهجة و التحدث عن بيئة كل قبيلة ، كما تناولت فيه دراسة في المصطلحات الخاصة باللهجة و الفرق بين المصطلحات في المعنى، و تطرقت أيضا نظرة اللغويين للغات القبائل.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان: الظواهر الصوتية بين لهجتي تميم و الحجاز، و تطرقت فيه إلى: الهمز، الإمالة، الإدغام، أصوات اللين ما بين الفتح و الضم، وإيثار الضم على الكسر.

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان: المصطلحات اللهجية و أثرها في الدرس الصوتي بين تميم و الحجاز.

و ختمت كل هذا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة و نتائج لهذا البحث تليها قائمة المصادر و المراجع.

و أخيرا فهرس الموضوعات، أما عن الصعوبات التي واجهتني: قلة المصادر و المراجع في المكتبات، ضيق الوقت لكن لم يكن لي حاجزا في طريقي، لأنني تجاوزنا هذه العقبات مكتسبة بذلك معلومات قديمة بدورها أوصلتني إلى إشباع فضولي في هذا الموضوع.

و في الأخير كل الشكر و الاحترام إلى الأستاذ المشرف الدكتور بن فريجة الجيلالي الذي لم يبخل عليا بمعلوماته القيمة و الذي كان لي بمثابة شعلة العلم، أشكره جزيل الشكر على تقبله الإشراف على بحثي المتواضع.

وأخيرا فان ما ذهبت إليه من بحثي هذا قد يحتمل الخطأ و الصواب فإن أصبت فهذا من فضل الله، و إن أخطأت فمن نفسي، و أسأل الله عز و جل التوفيق.

تيسمسيلت :في: 2018/06/02

- سكر أحلام.

مدخل

مفاهيم أولية للغة

واللهجة

المدخل:

لكي يستطيع الدارس معرفة نوع هذه اللهجة أو تلك ، و حتى يقف على سنن تطورها و سماتها التي تميزها عن غيرها، علينا اختيار ما جمعه علماء اللغة في البيئات العربية ، و من ثم اهتم القدامى اللغويون و محدثوهم باللهجات العربية حتى أصبحت الآن عنصرا مهما بين الدارسين و الباحثين و لربما كانت القراءات القرآنية في أصلها لهجة، و ما اختلاف القراءات إلا لاختلاف اللهجات، و لذلك نراهم « يربطون بين القراءات و اللهجات يستدلون باللهجة في توجيه أغلب القراءات، ثم كثر القراء و الرواة، فأخذ هذا على ذلك و لربما نسيت اللهجة، و بقيت القراءة دائما لأنها أصبحت من فروض الكفاية»¹.

و لعل السبب في ذلك يرجع إلى أن كل لغة كانت يوما ما لهجة من مجموعة لهجات للغة من اللغات، ثم حدثت عوامل كثيرة أدت إلى اندثار اللغة الأم، و انتشار بناتها في شتى أنحاء الأرض مكونة لها خصائص تميزها عن غيرها من أخواتها.

و من ثم تعدد اللهجات كلما تعددت القبائل، لأنه يستحيل على أي مجموعة من البشر أن تعيش على مساحات شاسعة من الأرض أن تحتفظ في لهجات الخطاب بلغة موحدة « و هذا ما حدث في قريش و الحجاز و مكة و همدان و غطفان و بني عامر، و بني سليم و بني الحارث و ثقيف و سعد بن بكر و أسد و ربيعة و عقيل و بلحارث بن كعب و بني سعد قضاة و هذيل إلخ²».

¹ - ينظر: اللهجات العربية، مجدي إبراهيم محمد، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط، 2011، ص: 14.

² - اللهجات العربية، مجدي إبراهيم محمد، ص14.

و مما لا يخفى عن الدارسين أن مصادر اللهجات متعددة و متنوعة فلا تخلو دراسة لهجية من كتب اللغة، بمختلف مستوياتها، و كتب التفسير و الأدب و التاريخ و الجغرافيا و الأنساب و غيرها، و هي بهذه المكانة تعد مصدرا ثريا من مصادر اللغة، و من هذا المنطق أردنا توضيح دراسة تبين مدى تنوع اللهجات لتكون في النهاية من أهم مصادر الثراء اللغوي.

دراسة في المصطلحات للدرس اللهجي:

استعمل علماؤنا مجموعة من المصطلحات للدلالة على المفردات اللغوية الخاصة بقبيلة معينة، و هي (لغة)، و (لهجة)، و (لسان)، و (لحن).

اللغة:

استعمل العرب مادة (لغا) و مشتقاتها استعمالا واسعا، و حاول أصحاب المعاجم حصر هذا الاتساع، فقالوا: «(اللغو و اللغا)، الشيء الساقط الذي لا يعتد به سواء كان كلاما أم غيره»¹، و منه قوله تعالى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾². و قد ورد هذا المعنى في قول الرسول صلى الله عليه و سلم إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: (أنصت) و الإمام يخطب فقد لغوت و يقال: «(لغني بالشيء يلغي لغا) و هي من الأسماء الناقصة، فأصلها: (لغو)، من لغا، و الجمع (لغات) معاملة في الجمع المؤنث السالم، فقيل: سمعت لغاتم بالكسر و فتح آخرون فقالوا:

¹ - اللهجات العربية و الثراء اللغوي، أحمد هاشم السامرائي، دار دجلة للطباعة و للنشر، عمان، ط1، 2014م، ص: 13.

² - سورة البقرة الآية: 225.

(سمعت لغاتهم)، فمن فتح التاء شبهتها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء، كقولهم: (قضاة) و (غزاة)¹ « .

إن لفظة (لغة) من الأسماء الناقصة « فأصلها: (لغوة)، من (لغا) ضعيف، لأن القاعدة تقول: (إذا حذف حرف من موزون، حذف ما يقابله من الميزان فإذا قلنا إن أصلها (لغوة) على وزن (فعلة) فسنجمع بين المعوض و المعوض عنه، و هما (الواو و التاء)، و مما يؤيد هذا الجمع ما ذهب إليه ابن منظور: من أن أصل لغوة (لغي) أو (لغو) فحذفت الياء أو الواو فعوض عنها بالهاء «².

و من هذا العرض السابق نستنتج أن (لغة) عربية الجذر، أي أنها كلمة عربية و غير دخيلة، و هذا ما بينه أحمد هاشم السمراني أن ما قاله الدكتور حسن ظاها وصفه «بالوهم» حيث ذهب هذا الأخير « إلى أن أصل لغة هو إغريقي معرب من كلمة (Logs) بمعنى كلمة أو فكرة «³.

-اللغة في المعنى الاصطلاحي: جاء في تعريف ابن جني أن اللغة هي: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁴ ، و يقال: هي اللسان وحدها.

فمن خلال هذا التعريف نستنتج أن هذا التعريف يحتوي على بعض الخلل، و يتمثل في أن اللغة عبارة عن صوت يعبر به فئة و ذلك من أجل إبلاغ مقاصدهم، لكن ، وكما يعرف أن هناك مجموعة من اللغات لا تتعامل مع الأصوات و تتعامل بالإشارات فقط و نجدها عند فئة الصم و البكم، فكلها لغات قائمة بذاتها غير معتمدة على أصوات فضلا عن لغة الحيوانات و لغة الانفعالات النفسية، و الغريزية كالفرح و الحزن و الخوف و غيرها.

¹ - اللهجات العربية و الثراء اللغوي: أحمد هاشم السامرائي، ص:14.

² -المرجع نفسه، ص:15.

³ -المرجع نفسه ، ص:19.

⁴ - الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن الجني الموصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1، ص 23

مفهوم اللهجة:

اللهجة و اللهجة في اللغة عند ابن منظور طرف اللسان، و اللهجة و اللهجة: جرس الكلام، و الفتح أعلى، و يقال: فلان فصيح اللهجة و اللهجة، و هي لغته التي جعل عليها فاعتادها و نشأ عليها .

و في المعجم الوسيط يقال: فلان فصيح اللهجة و صادق اللهجة و هي طريقة من طرق الأداء في اللغة.

أما اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث فهي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، و « بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات. لكل منها خصائصها، و لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات ببعضهم البعض و فهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات»¹.

و نفهم مما سبق أن اللهجة تعني اللغة التي نطق بها الإنسان منذ نعومة أظفاره، وهذه اللغة يتشعب منها لهجات مختلفة، كل لهجة تختلف عن الأخرى من حيث الفصحى و العامية، فلغة العلماء و المثقفين هي الفصحى، تختلف عن لغة الصناع و الزراع و التجار لدرجة أن الإنسان ربما يفهم أحدها و لا يفهم الأخرى.

اللسان:

يعتبر اللسان أيضا من بين المصطلحات المتداولة على مر العصور، و ذلك من أجل دلالاته على المفردات اللغوية الخاصة بقبائل معينة. « فيطلق العرب لفظة (لسان) على: (جارحة الكلام)، و على (اللغة)، فيقولون: فلان يتكلم بلسان قومه »².

¹ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، 2003م، ص: 15.

² - اللهجات العربية و الثراء اللغوي: أحمد هاشم السامرائي، ص: 17.

و منه نلاحظ بأن العرب استعملت كلمة لسان من أجل الدلالة، بمعنى اللغة و يراد بمثال:
 « فلان يتكلم بلسان قومه» أي لغاتهم، و منه جاء قول الله عز و جل: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾¹ و عليه فإبراهيم أنيس يوضح أن العرب
 في العصور الجاهلية و صدر الإسلام « لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن باللغة إلا عن طريق
 اللسان»².

- اللحن: استعملت كلمة «الحن» بمعان مختلفة، و منها (اللغة)، و منه قول عمر بن الخطاب
 (رضي الله عنه): « تعلموا الفرائض و اللحن، و السنن كما تعلموا القرآن»³.
 كما يذكر بأن العرب قديما كان اللحن يعبر عندهم باللغة، و يحكى أن أعرابيا أنه قال « ليس
 هذا لحي و لا لحن قومي»⁴.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أنه لا يوجد فرق بين هاته المصطلحات لأنها تتميز
 بوحدة المعنى، و تصب في قالب واحد . فاللغة لها علاقة باللهجة لأنها تشتمل على عدة لهجات.

و قد كان القدماء من علماء العربية « يعبرون عما نسميه باللهجة بكلمة اللغة (حيناً) و)
 باللحن (حيناً آخر»⁵.

بحيث أن العرب في القديم و في صدر الإسلام كانوا يطلقون على اللغة بكلمة اللسان. و من هذا
 فاللغة هي مشترك بين اللفظ و المعنى في معظم اللغات.

¹ - سورة الروم، الآية: 22.

² - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 15.

³ - اللهجات العربية و الشراء اللغوي، أحمد هاشم السامرائي، ص 17.

⁴ - ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 15.

⁵ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 15.

« و قد يستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة «لسان»، وحدها في معنى اللغة نحو 8 مرات»¹.

و عليه: « فهذه المصطلحات لها وحدة في المعنى، لأن الشكل العام لها واحد، إلا أن التفريق بينها واضح، من خلال النظر الدقيق في معانيها»².

- نظرة اللغويين إلى لغات القبائل:

لم تتفق نظرة المحدثين مع نظرة القدماء إلى لغات القبائل من حيث الجودة و الرداءة من جهة، و لم تتفق نظرة القدماء أنفسهم من جهة أخرى، « فالمطلع على كتب القدماء يجد هذا واضحا، إذ نظروا إلى العربية الفصحى نظرة تقديس لنزول القرآن الكريم بها، فنالت حظا وافرا من دراساتهم، فلما حظيت به لغة القبائل. و عدت لغة قريش أصل العربية الفصحى » لأنها صارت أفضل لغاتها لغة لها، فنزل القرآن بها، و هذا يعني أن الثقافة العربية ليست بحاجة إلى التجدد، بل عليها أن تستمد غذاءها من نفسها.

و من هذا يتضح لنا أن نظرة المحدثين مع القدماء لم تكن متطابقة، لأنها تختلف نوعا ما و ذلك من خلال النظرة إلى اللغات المتناولة من طرف القبائل، فالقدماء كانوا ينظرون إلى اللغة العربية الفصحى نظرة تقديس و ذلك لأن القرآن الكريم منزل بها. و بهذا استمرت عند القدماء هذه النظرة، فاكتشف المحدثون أهمية دراسة اللغات فأخذوا بعين الاعتبار دراسة مصادرها و الشواهد اللغوية.

علاقة اللهجات باللغة:

ترتبط اللهجات باللغة الأم مجموعة من الروابط الوثيقة، و ذلك راجع إلى أن كل مجموعة بشرية تحكمها رابطة. فهذا السبب هو الذي يجعل أن هنالك عدة لهجات متنوعة حسب أفراد

¹ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 15.

² - اللهجات العربية و الشراء اللغوي: أحمد هاشم السامرائي، ص: 18.

المجتمع «فليس من السهولة تحديد الحقبة التي تنشأ فيها اللهجة، لأنها تمر بمراحل تتمثل في أسباب ولادة اللهجات و تكونها، و بهذا تعد مهمة الدخول إلى الدرس اللهجي»¹ و ذلك من خلال معرفة أسباب تكون اللهجات :

1- الاتصال البشري: يعد الاتصال البشري من أهم أسباب ظهور اللهجات، « فالإنسان دوما بحاجة إلى إنسان آخر و ذلك من أجل التواصل معه، و الحوار الذي يدور بينهما، و هذا ما يؤدي إلى ولادة ألفاظ و يكون هناك خلف لمفردات، و ذلك من أجل إبلاغ كل منهما مقاصده للأخر»².

2- اختلاف البيئات البشرية: يعتبر هذا العامل أساسيا في نشوء اللهجات، و ذلك من خلال تحديد الفترة التي يقضيها الإنسان في تلك البيئة فذهب دي سوسير « إلى أن العامل الجغرافي و تنوعه أول مسألة لحظها علم اللغة في اختلاف اللهجات و اللغات»³. أما إبراهيم أنيس فقد قال: « فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، و فصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية، أو اجتماعية نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة. فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى أو نحو ذلك، بين بيئات اللغة الواحدة»⁴.

و من هذا يتضح لنا أن البيئة التي يعيش فيها الإنسان لها صدى كبير في تطور و خلق لهجات عدة، و بهذا فاللهجات تتنوع من منطقة إلى أخرى، بحسب تواجد أفرادها، فالمتكلم الذي يكون مثلا: بدويا تختلف لهجته عن الإنسان الحضري، «بينما الذي يعيش في منطقة جبلية، تختلف ألفاظه عن القاطن مثلا بالمنطقة الصحراوية أو البحرية»⁵.

¹ - ينظر: اللهجات العربية و الشراء اللغوي: أحمد هاشم السامرائي، ص: 21.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

⁴ في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 21.

⁵ - اللهجات العربية و الشراء اللغوي: أحمد هاشم السامرائي، ص: 22.

فمن خلال هذا نفهم بأن العامل الجغرافي و تنوعه له أهمية كبيرة في هذه الاختلافات الواقعة في اللهجات كما نرى أيضا الواقع الأرضي أو ما يسمى بسكن المجتمعات البشرية جد مؤثرا في ولادة اللهجات.

3- تنوع الظروف الاجتماعية: تعتبر اللغة متصلة اتصالا وثيقا بالمجتمع و ذلك لانعدام أحدهما عن تحقق الآخر، فلا يكون مجتمع دون وجود لغة و لا العكس صحيح، « و من هذا الارتباط تولد لهجات بتأثير طبقات المجتمع المختلفة، فمنها العامية، و الفصحى، إضافة إلى طبقات أصحاب الحرفة، لكل منهم حرفة إلا و لديه لهجة خاصة به»¹

و في ظل هذه الأمور، « يرى بعض المحدثين أن القيود و القواعد التي يضعها المتكلمون لغتهم هي أحد أسباب ولادة اللهجات»². ومن هذا فالظروف الاجتماعية في البيئة الواحدة قد تولد أنواعا من اللهجات الخاصة، « كتلك التي تراها بين أصحاب حرفة من الحرف، أو بين اللصوص و طريدي القانون أو بين طائفة من الناس قد انعزلت عن المجتمع لسبب ديني أو سياسي»³.

ونستنتج من خلال هذا أن التنوع في الظروف الاجتماعية عامل من عوامل تكون اللهجة، و ذلك نظرا لوجود العلاقة بين أفراد كل منطقة و بين المهنة التي يتقنونها، فهي تختلف من مهمة إلى أخرى، فمثلا لكل حرفة « ألفاظ خاصة بها تختلف عن الحرفة الأخرى، و منه ينتج طبقات في المجتمع تختلف لغتهم عن الآخرين.

فمن خلال ما قلنا سابقا نستنتج بأن الأسباب التي أدت إلى نشأة اللهجات:

أولا: « نتيجة لانعزال بعض القبائل و تمسكها بنظم و تقاليد خاصة، انفردت بها دون غيرها ممن جاورها من القبائل، ثم يأتي السبب الثاني في نشأت اللهجات، و هو التطور المستقبلي لكلام كل

¹ - اللهجات العربية و الشراء اللغوي: أحمد هاشم السامرائي ، ص:23.

² - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص:18.

³ - اللهجات العربية و الشراء اللغوي، أحمد هاشم السامرائي، ص:23.

قبيلة نتيجة هذا الانعزال، و الذي تتناقله الأجيال و تتوارثه، حتى تصبح اللهجة صفات مستقلة تنسب إلى هذه القبيلية و تعرف بها¹.

والذي يدعم هذا الكلام و يقويه هو ما قاله الدكتور: « إبراهيم أنيس » : « أن أقدم ما نستطيع تصوره في شأن شبه الجزيرة العربية، هو أن نتخيلها، و قد إنتظمتها لهجات محلية كثيرة، انعزال بعضها عن بعض، و إستقل كل منها بصفات خاصة، ثم كانت تلك الظروف التي هيأت لبيئة معينة في شبه الجزيرة فرصة لظهور لهجتها ثم ازدهارها و التغلب على اللهجات الأخرى².

فمن خلال هذا الإيضاح يمكن القول بأن هناك عوامل مختلفة جعلت هاته اللهجات تتقارب، فأدت إلى نشأة اللهجة المشتركة، بين أن هناك عدة أشياء كانت سببا في نشأة و تعدد اللهجات.

وكما وضعنا سابقا أن هناك عوامل رئيسية يعزى إليها تكون اللهجات في العالم ألا و هي أسباب جغرافية و تتمثل هذه الأخيرة في أنه « كلما اتسع البيئة الجغرافية، و اختلفت الطبيعة فيها، من مكان إلى آخر، كأن تكون هناك جبال و أنهار و وديان، يؤدي ذلك إلى تباين اللهجة³ و ذلك راجع إلى انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة أخرى، و بالتالي يؤدي هذا مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن غيرها ممن تنتمي إلى نفس اللّغة.

وكما كان للبيئة دور في خلق لهجات، فتعتبر الأسباب الاجتماعية أيضا عاملا يكون اللهجة، و الكلام المقصود هو أن كل طبقة من طبقات المجتمع باختلافها لها لهجة معينة.

بمعنى أنه كل « ما تعددت الطبقات و الجماعات اختلفت اللهجة، فتأتي على سبيل المثال الطبقة الأرستقراطية فهي تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى، أو الطبقة الدنيا من

¹ - اللهجات العربية: مجدي إبراهيم محمد، ص:14.

² - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص:34.

³ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص:20.

المجتمع»¹ فمن خلال هذا المعنى نريد إيصال الفكرة السابقة و بالمجمل هو أن لهجة المثقفين هي غير لهجة أصحاب الحرف ، أو مهن ، و إنما مختلفة ، و لكل حرفة لغة خاصة بها. و في ظل هذه العوامل نجد أيضا عامل احتكاك اللغات و اختلاطها ببعضها البعض، و يحدث ذلك نتيجة غزو قبيلة لأخرى أو تجاور قبيلة لأخرى، و بالتالي يكون تشعب اللغة الواحدة إلى اللهجات مختلفة و كذلك نجد من العوامل التي يعزى إليها تكون اللهجة هي « الأسباب الفردية، بحيث تذهب هذه الأخيرة إلى أن اللهجة و إن كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها »².

و الذي يبدو لنا أن كل الناطقين بالعربية، و إن لم يتمكنوا بعضهم من تعلم الفصحى في المدارس و الكتاتيب بطريقة منهجية إلا أنه يمكن ذلك من خلال السماع إلى الخطباء في المساجد مثلا، أو المذيعين في الإذاعة أو بوسائل الإعلام الأخرى.

كيف كان ينظر إلى اللهجات ؟

قبل الإسلام:

لقد اختلفت وجهات النظر إلى اللهجات العربية باختلاف العصور، إضافة إلى العوامل السياسية و الاجتماعية في كل منها: فقبل الإسلام كل قبيلة من القبائل كانت متحكمة في صفاتها الكلامية، و ذلك من خلال كيفية التخاطب مع الناس، « و لكن الخاصة من الناس في تلك القبائل يلجؤون إلى اللغة النموذجية التي نشأت في مكة، و ذلك في مختلف شؤونهم الجديدة مثلا كالخطاب، أو إلقاء الشعر، و بمجرد العودة إلى بيئتهم العادية يصبحون يتعاملون بلهجتهم السابقة في مختلف شؤونهم العامة»³ وعليه فإن مثلهم في هذا مثل: « بعض الأعيان من الريف المصري ، حين يفدون إلى القاهرة ، ويخالطون المثقفين فيها فلا نكاد نلاحظ في كلامهم صفات

¹ - ينظر: اللهجات العربية، مجدي إبراهيم محمد، ص: 15 .

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 23.

³ - ينظر في: اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 41.

خاصة تنبئ عن بيئتهم الريفية . فإذا عمدوا إلى مفردهم الأصلي سمعتهم يخاطبون الناس بلهجتهم كأن لم يبرحوا تلك البيئات و لا يوما واحدا¹ .

ومن هذا نستنتج أن اللهجات قبل الإسلام كان ينظر إليها نظرة ذات وجهين، لذا فإن القبيلة تتكلم اللغة العادية أو المتناولة فيما بينهم، لكن في حين توجههم مثلا إلا السوق أو تجمعهم مع المثقفين: فيستعملون تلك اللهجة النموذجية. وكحوصلة على نظرة اللهجات قبل الإسلام، فمن الشائع عن القبائل التي كانت تتحدث بها في التجمع الخاص بهم ، كما ترى هاته القبائل أنه من العيب التكلم بهذه اللهجات النموذجية لأهلهم .

فالملاحظ من هذا بأن هذه القبائل أنهم يجعلون لكل مجال ما يناسبه من القول ، بالإضافة أنه من المعروف عنهم أنهم لما يتحدثون بتلك اللغة الخاصة ،(النموذجية) فلا نلاحظ عليهم صفات بيئتهم الريفية ، ولو يرجعون إلى بيئتهم الأصلية وهم يخاطبون أهلهم بلهجتهم كذلك نلاحظ عليهم و كأنهم لا يتقنون اللهجة الخاصة و لا يوما واحدا.

لذا فهذه القبائل يخصصون لكل مكان أو طبقات من المجتمع لغة خاصة في المجال معين. بعد مجيء الإسلام ، و بعد نزول القرآن الكريم ، و رغم أنه نزل بلغة واحدة ، إلا أن هذا الأخير لم يمنع قراءته بلهجات قبائل أخرى ، بل سمح للناس بقراءته على حسب لهجاتهم و طريقتهم. ومنه قول إبراهيم انيس: «فلما جاء الإسلام وأراد أن يتألف قلوب العامة و الخاصة معا، سمح بأن يقرأ القرآن الكريم ببعض تلك الصفات التي لم يكن في المقذور العامة غيرها فالقرآن الكريم و إن نزل بلهجة موحدة ، و لهجة أدبية موحدة ، أبيع في قراءته الخروج عن تلك اللغة الموحدة ، تيسيرا على عامة العرب تأليفا لقلوبهم² .

¹ - ينظر في : اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ص: 41.

² - في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ص: 41.

ومن خلال هذا القول نستنتج بأن: «العرب كانوا قبل و بعد الإسلام منقسمين فئة خاصة و هي التي كانت تتطلع من أجل تحسين لغتها، ليسموا تعابيرها إلى مستوى فصاحية القول»¹.

وعليه نلاحظ أن الإسلام قام بتوحيد هاته القبائل كونه نزل بلغة واحدة، و لهجة موحدة و ذلك بغرض التأليف و الجمع ما بين القبائل، «لكن بعدما جاء عهد التدوين بدأ الرواة يفرقون بين قبيلة وأخرى فيتقنون الفصاحة لهذه، و ينكرون الفصاحة على تلك القبيلة كما أن الرواة أعلنوا الاختلاط ما بين القبائل هو سبب ضعف الفصاحة»².

فمن خلال ما سبق نستنتج بأنه بعد مجيء الإسلام قد حدث تغيير فيما يخص اعتقاد الناس في القديم، لذا فالإسلام قام بتصحيح أفكار الناس، و خصوصا عند نزول القرآن بلغة واحد و كان بذلك مثالا و مرجعا ترجع إليه الناس عندما يختلفون في مسألة معينة، و منه كانت تلك نظرة الأقدمين إلى اللهجات العربية القديمة في العصور المختلفة. و عليه: «يتضح لنا مبالغة المتأخرين منهم في الاعتزاز بكل ما ينسب إلى قبائل البدو، حتى و لو كان مخالفا لما جاء به القرآن الكريم و الآثار الأدبية التي جاء بها الإسلام فوجدها موحدة ذات خصائص متميزة»³.

لهجة تميم:

إن الاهتمام بدراسة اللهجات العربية القديمة هو من أولويات الدراسات اللغوية لخدمة اللغة العربية الفصحى، و من المصادر الغنية لمعرفة تاريخها و فهم مراحل تطورها و تكونها ومن المعلوم أن البيئة العربية قبل الإسلام كانت تكسوها لهجات مختلفة التي «تميزت بها تلك القبائل

¹ - ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، لبنان، 2014م، ص: 65.

² - ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 42.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 42-43.

فبالرغم من اختلاف هذه القبائل في الصفات اللهجية و السمات اللغوية، الصوتية، الصرفية النحوية و الدلالية، إلا أنها متحدة الأصول.¹

لذا كتب لهذه اللهجات أن تصقل و تنصهر و تكون في لغة مشتركة واحدة تمثلت في الغربية الفصحى، فكان لها النصيب الأوفى في الاستعمال بعد الإسلام، و ما يبين لنا بأن اللغة العربية الفصحى تكونت نتيجة لهجات عدة هو ما نجده في المعاجم اللغوية و الكتب الأدبية و ذلك من خلال استعمال الألفاظ و التعابير التي نسبها لكل قبيلة من القبائل التي كانوا يعبرون بها مثل لغة قيس، أسد، تميم، كما لا تنسى العامل الأساسي الذي وحد اللهجات العربية القديمة و استكمال السيادة القريشية و هو « القرآن الكريم».

لذا نجد أن اللهجة لا يفصل بينها و بين اللغة العربية الفصحى سوى بعض الصفات الصوتية، و القليل من التغير في بعض التراكيب و بعض المعاني. فاللهجة التميمية حسب آراء اللغويين العرب أن لها قواعد أقوى قياسا من قواعد اللهجة القريشية التي كانت هي اللغة الفصحى و السائدة.

تميم في التاريخ:

تحتل قبيلة تميم مركزا مهما في التاريخ العربي القديم اجتماعيا و عسكريا و قد وصفها ابن خلدون بأنها « أكبر قواعد العربو لعل ذلك إلى كونها أوفر القبائل عددا ، فقد (امتلأت منهم البلاد) و لكثرة العدد افرقت تميم إلى قبائل منها: كعب بن سعد بن زيد مناة و حنظلة بن مالك بن زيد مناة و هم البراجم، و بنو دارم، و بنو زرارة بن عدس، و بنو أسد و عمرو بن تميم² و قد كانت لديهم الشعر و الفصاحة، « و يرجع نسب تميم إلى أد بن طابخة بن إلياس» بن مضر،

¹ - ينظر : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ص 45.

² - لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون العراق، 1338هـ- 1978م ص:9.

وتميم لغة أو التام الخلق أو البناء الشديد أو الصلب و قيل هو التام الخلق و الشديد من الناس و الخيل، و يبدو أن هذا الاسم قد استعمل علما لشخص أو قبيلة في زمن موغل في القدم، فقد ورد في النقوش العربية القديمة «¹».

نستنتج من هذا القول بأن قبيلة تميم كانت تتميز بكثرة عدد أهاليها، و هذا ما جعلها تنقسم إلى قبائل عدة، أصول هاته القبائل راجع إلى زمن قديم مما يعني: أنها تفرعت إلى أفخاذ و بطون عديدة.

منازلها:

كانت منازل تميم في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بأرض نجد، «و قد وصفت بأنها صحاري، و أن ماءها كان من الآبار»².

فمن خلال هذا القول نلاحظ بأن منازل تميم لم يكن لها تحديد دقيق فيما يخص الكتب التاريخية و لكن ورد بأن بلادهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة و اليمامة و امتدت إلى العذيب من أرض الكوفة و من هذا فامتدت منازل تميم في التوسع إلى مناطق أخرى منها: عمان، قطر، البحرين.

« أما بعد مجيء الإسلام كانت تميم بأسرها في اليمامة مما يبين لنا بأن قبيلة تميم تجمعت قبل الإسلام مرة أخرى»³.

¹ - لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون العراق، 1338هـ - 1978م ص: 10.

² - المرجع نفسه، ص: 10.

³ - ينظر : المرجع نفسه، ص: 11-12.

الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع في قبيلة تميم مجتمعاً بدوياً، و كان سائداً لديهم معرفة فنون القتال و الفروسية، لدرجة أن شعرهم كان يحتوي على الغزوات و المعارك التي يقومون بها، فالمجتمع التميمي « كان يعيش على ما يستطيع أن يحصل عليه من غنائم و أسلاب من غزواته و معاركه مع القبائل الأخرى»¹.

و عليه نستنتج بأن قبيلة تميم احتلت بسبب قوتها و شدة بأسها و وفرة عددها مكانة اجتماعية عالية في القبائل العربية الأخرى، فكان من حكام الأسواق « مخاشنا بن معاوية بن شريف و ابنه ربيعة و أكثم بن صيفي، وحاجب بن زرارة، و الأقرع بن حابس و ضمرة بن أبي ضمرة»².

و قد وصفت تميم بأنها كاهل مضر، بمعنى عمدتهم في المناسبات و في مختلف المهمات و عليه فتلاحظ بأن تميم كانت تتميز بمكانة رفيعة، تمثلت في القوة لما تحتويه من مكانة اجتماعية عالية ما بين القبائل الأخرى، كما أنها كانت تجتمع في أيام الحج.

المكانة الأدبية:

تحتل قبيلة تميم مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي، فقد كان منها الشعراء، و كان فيها من يتقن فن الخطابة «و قد ظهر أيضا فيها العلماء و اللغويين مثل: أبي عمرو بن العلاء و الأخفش الأوسط، و السمعاني و هو مصنف كتاب "الإنساب"»³.

¹ - ينظر: اللهجات العربية و الشراء اللغوي: أحمد هاشم السامرائي، ص: 45.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

³ - ينظر: لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، ص: 16-17.

و قد كانت تميم تعد من أفصح القبائل، و في الحديث أن الرسول "صلى الله عليه و سلم" ورد عليه الوفود فقرأ الأخماس كل خمس على لغته فكان أعرب القوم تميم، و قال أبو عمرو بن العلاء: «أفصح العرب عليا هو زان و سفلى تميم»، و قد كانت تميم ينقل عنها العربية، و كانت القدوة التي يسير عليها العلماء»¹.

« قد تمثل شعراء تميم في أوس ابن حجر و كان شاعرا مضر في الجاهلية، و عبد بن الطيب، و علقمة الفحل، و أسامة بن جندل، و مالك و متمم ابن نويرة، و السليك بن السلوك، و العجاج و ابنه رؤبة، و الفرزدق، و جرير»² أما من خطبائهم نجد: ابن صيفي الذي ذهب أقواله أمثالا، و حاجب بن زرارة، و الأقرع بن حابس، و الأحنف بن قيس.

الحياة الدينية:

لقد كانت تميم لها علاقة وطيدة بمكة، باعتبار مكة هي المركز الديني الأول في الجزيرة العربية كلها، و من خلالها يكون حج العرب، و من بينها تميم، «و كان يتميز الحج بشعائر خاصة به، وكانت تلبية تميم في الحج (لبيك الله ما لبيك عن تميم قد تراها اختلقت أثوابها و أثواب من ورائها و أخلصت لربها دعائها)³، و قد تمثل الحج على شكل طوائف و منها:

الحمس: و هم قريش و كنانة و خزاعة، «وكل من ولدته قريش خاصة من العرب، و قد كان أيضا من بين الخمس أفخاذ من تميم و هو يربوع بن حنظلة و مازن بن مالك بن عمرو بن تميم»⁴.

¹ - ينظر: اللهجات العربية و الثراء اللغوي، لأحمد هاشم السامرائي، ص: 28.

² - اللهجات العربية و الثراء اللغوي، لأحمد هاشم السامرائي، ص: 16.

³ - لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 17-18.

⁴ - ينظر المرجع نفسه، ص: 18.

من خلال هذا القول فلاحظ بأن قبيلة تميم كانت لها علاقة وطيدة بمكة و ذلك من خلال تعظيم كل ما يتعلق بها، في أداء مناسك الحج، و قد سميت بالخمسة، و ذلك لم يكن يعرف بالضبط بسبب التسمية بالخمسة، « فمنهم من يرجعها إلى مكة و ذلك من خلال أن مكة خمساء حجرها أبيض يضرب إلى السواد، و منهم من يرجعها إلى الشجاعة و الحماسة و منهم من يرجعها إلى شدتهم في دينهم»¹.

ومن بين الطوائف أيضا:

الحلة:

وكانت تميم وضبة و مزينة و الرباب و ثور و قيس عيلان و ربيعة و قضاة « وكانت تخرج في حجمها إلى عرفات و تراه موقفا و منسكا، و كان موقفها بالعشي و كانت الحلة لا ترى الصفا و المروة إلا خندق فقد كانت تراها»².

فلما جاء الإسلام أمر الخمس أن يقفوا بعرفة مع الحلة أن يطوفوا بين الصفا و المروة، و في القرآن (إن الصفا و المروة من شعائر الله).

لقد كانت الحلة لا يطوفون في حجها إلا في ثياب جديدة أو ثياب سكان الحرم، و قد كانت تميم لها ميزة خاصة بها، و هي في ثياب عملت فيها المعاصي، و أنه من طاف من الحلة في ثيابه ألقاها.

¹ - ينظر: اللهجات العربية و الشراء اللغوي، لأحمد هاشم السامرائي، ص: 26.

² - لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 17-18.

آلهة تميم:

كانت تميم تتميز بديانات أخرى غير الإسلام، وكانت قبائلها تعبد آلهة أخرى، ومن بين هاته الآلهة نجد: الشمس، الديوان، و غيرها من الآلهة الأخرى، فكما سبق لنا القول أن من الآلهة التي كان يعبدها بعض طوائف تميم عديدة و منها:

1- الشمس: بضم أوله، و كان له بيت، و كانت تعبد تميم وعدى و ثور و عكل.

2- الديوان: و قد عبدتها طائفة من تميم.

3- رضى: أو رضاء بالمد، « كان لربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم»¹. و لا نعرف فيما إذا كان لتميم آلهة أخرى أم لا، لكننا نلاحظ أن أسماء بعض الآلهة الخاصة بالعرب: « كالعزى و مناة، و اللات، موجودة في بعض الأعلام التميمية، كزيد مناة، عبد مناة و عبد العزى، مما يعني أن عبادتها قد انتشرت بين بعض أفخاذ تميم»²

كما أن بعض بني تميم كان على الديانة النصرانية منهم: « بنو امرى ، القيس بن زيد مناة وكانت المجوسية فيهم، و منهم زرارة بن عدى التميمي و ابنه حاجب، و منهم من كان حنيفا كعلاف بن شهاب التميمي، فقد كان يؤمن بالله و يوم الحساب»³.

فمن خلال هذا نلاحظ و نستنتج بأن تميم كانت لها ديانات متعددة، حيث تفرعت طوائفها نحو ديانات مختلفة.

و كانت لهم أصنام يعبدونها و اختلفت أساميها، منها: « الفلش، و هو عبارة عن صخرة حمراء على شكل إنسان و كان اعتقادهم هو أن كل من أتى هاته الصخرة و كان خائفا إلا و أمن، و

¹ - لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 18.

² - ينظر: اللهجات العربية و الشراء اللغوي، لأحمد هاشم السامرائي، ص: 47-48

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 19.

من بين الأصنام أيضا يوجد «رضى» و «باجر» و «بعبوب»¹ و غيرها من الأصنام التي كانوا يعكفون على عبادتها.

ومن هذا كان تميم علاقة وطيدة بالدين الإسلامي و مكة واحدة من الارتباطات التي ارتبط بها أهل تميم من الناحية الدينية و التجارية، فكان لها نظام يسمى « (بالذادة المحرمين) الذي شرعه صلصل ابن أوس بن مخاشن التميمي، و كان له أثر عميق في حماية مكة من الجانب الديني و التجاري. و كانت تنقسم العرب إلى ثلاثة أهواء²:

1- منهم من يفعل المنكر و هم المحلونطيء خثعم، و قوم من بني أسد و بكر بن عبد مناة بن كنانة، فكانوا يستحلون المظالم في الأشهر الحرم فيغتالون.

2- منهم من كان يمتنع عن كل هذا و يحترم الأشهر الحرم و الأسواق و هم عامة العرب.

3- و منهم طائفة ثالثة تألفت لمنع اقتتراف الجزائر» فأحلت قتال المحلين سميت بالذادة المحرمين و كانوا من عمرو بن تميم، و حنظلة بن زيد مناة بن تميم وكانت العرب لا تحل القتال في الأشهر الحرم»³.

ومنه نستنتج بأن نظام « الذادة المحرمين» هو نظام يتضمن الدفاع و الحماية، و له أثر عميق يتجلى في حفظ الديانة و مكة المكرمة، و كان دورها يتمثل في رفع الظلم عن الأهالي و الوقوف في وجه كل من يحمل السلاح في وجه الشعب و القبائل، و ذلك من أجل حقن الدماء و مساعدة المحتاجين و منع ارتكاب الجرائم.

¹ ينظر: اللهجات العربية و الشراء اللغوي، لأحمد هاشم السامرائي، ص: 47-48.

² ينظر: لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 18.

³ ينظر: اللهجات العربية و الشراء اللغوي، لأحمد هاشم السامرائي، ص: 45.

علاقة تميم بالقبائل العربية:

- مع بكر:

كانت قبيلة بكر بن وائل تضاهي قبيلة تميم في كثرة عددها، و كان الصراع قائما فيما بينهم، و ذلك في الجاهلية، و لكن مع قدوم الإسلام خف هذا الصراع نوعا ما، لكن لم ينقطع، و ذلك راجع إلى مجيء الفتوحات و انشغال العرب بالدعوة الجديدة.

قد جمعت بين قبيلة تميم و قبيلة بكر العديد من المعارك و كانت النصر ل بكر و لتميم و ذلك من خلال « ما سموه بالأيام فالانتصارات التي نصرت بها تميم هي: يوم الوقيط، يوم النجاج، يوم ذي طلوح، و يوم الطائر، و يوم القحح، و يوم رانس العين، و يوم العبيط، و يوم مخطط، و يوم جدود، و يوم الجبايات، و يوم زرود الثاني، و يوم العظالي، و يوم سفوان. و قد كانت الغلبة في كل هاته الأيام كما سبق لنا القول لقبيلة تميم»¹.

أما الانتصارات التي حققها البكريون فهي: « يوم الزويرين، و يوم الشيطان، و يوم صعفوق و يوم فيحيان، و يوم ذي قار، و يوم الحاجز، و يوم شفيق»².

من خلال ما سبق نستنتج بأن العلاقة بين تميم و قبيلة بكر تشهد صراعات عديدة و ذلك راجع لأسباب جعلت هاتين القبيلتين في عداوة، من بين هاته الأسباب أن قبيلة بكر هي مجاورة لقبيلة تميم، إذ تمتد من اليمامة إلى البحرين، و كذلك هنالك سبب آخر ألا و هو النظام الذي كان سائدا يومئذ في الجزيرة العربية و ما يتخلله من مظاهر العصبية و التأثير و الغزوات و ذلك من أجل السلب و الاستلاء. « و يبدو أن هذه العداوة كانت من القوة، بحيث أن وفدا من تميم سأل الرسول « صلى الله عليه و سلم» أن يدعو الله على بكر بن وائل، فأبى الرسول ذلك

¹ - ينظر: لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 21.

² - ينظر: اللهجات العربية و الثراء اللغوي، لأحمد هاشم السامرائي، ص: 45.

بيد أن هذه العداوة أخذت تخف بعد ذلك شيئاً فشيئاً بسبب انشغال العرب بالدعوة و الفتوحات»¹.

العلاقة مع قيس:

تعتبر قبيلة قيس أيضاً من القبائل المجاورة لقبيلة تميم، و قد تحدث مؤرخو الأيام عن وقائع وقعت بينهما ومنها: « يوم رمرمان، و يوم شعب جبلة، و يوم السوبان و دارة و مأسل، و يوم أفرن، و يوم المروث و كان السبب في تلك العداوة إغارة بعضهم على بعض، من أجل السلب»².

ونستنتج من العلاقة التي بين تميم و قيس أن سبب الخلاف بينهما هو السلب و الاستلاء و قد قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل، و هم اياد و بلحارث بن كعب و كلب و طيء و تغلب و أسد، و كانوا يأتون تميماً حياً فتتقلهم و تنفيهم من البلد، و آخر من أتاها بنو عبس، بنو عامر .

العلاقات بين فروع تميم

لقد أدى انتشار بطون تميم و فروعها إلى تباعد هذه الفروع عن بعضها البعض مما أدى إلى قيام بعض الحروب بينها « كيوم تياس الذي وقع بين قوم من بني سعد بن زيد مناة و بين عمرو بن تميم»³.

ويبدو أن بسبب هذا التباعد، قامت الأحلاف بينهم، فقد ورد أن (أبا اليقظان النسابة كتب كتاباً في أحلاف تميم بعضها مع بعض، و « من ذلك حلف بني يربوع مع بني نُهثل. غير

¹ - ينظر: لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 23.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

³ - ينظر: لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 23 - 24.

أنا نلاحظ ما يشير إلى أن بطون تميم تجمعت مرة أخرى قبل الإسلام، فقد ورد في معجم ما استعجم: أنه لما جاء الإسلام كانت تميم كلها بأسرها في اليمامة¹ .

العلاقة بين تميم و الفرس:

لقد تميزت علاقة قبيلة تميم بالفرس، بالعداوة و كثرة الخلافات، « فكانت قوافل التجارة في بلاد الفرس و جنوب الجزيرة العربية تمر بتميم، و كانت هذه القوافل عرضة لغارات التميميين، و هذا ما جعل الفرس يقومون بحملات ضد هذه القبيلة العربية»².
و قد ذكرت المصادر أن « تميم تحالفت مع الفرس في معركة ذي قار المشهورة، إذ حظي القائد إياس بن قبيصة الفائي بمكانة كبيرة في بلاد الفرس»³.

فمنه نستنتج أن قبيلة تميم كانت تشهد خلافات مع الفرس و أيضا الفرس جعلت من بني بكر بن وائل أعوانا لهم ضد قبيلة تميم.

صلة تميم بملوك حيرة:

كانت العلاقة بين ملوك الحيرة و بين قبيلة تميم، بين مد و جزر، « و تميزت تارة بالصلح، و تارة أخرى بالخلافات و الحروب، بحيث كان هدف ملوك الحيرة هو اخضاع تميم لحكمهم»⁴
فقد فرض عليهم ضريبة الأتاوة، فلما امتنعوا عن ذلك أرسل كتيبة أكثرها من بني بكر بن وائل الذين هم أشد أعداء تميم عداوة، فسبى ذراريهم، حتى وفدت وفودهم تطلب الصلح «

¹ - ينظر: لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 23.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

³ - اللهجات العربية و الشراء اللغوي، لأحمد هاشم السامرائي، ص: 45.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 46.

كما أن عمرو ابن المنذر اللخمي كان قد قتل منهم مئة رجل و ذلك انتقاما لروح أخيه الذي يروى بأنه كان مستودعا عند تميم فقتل خطأ¹.

مما سبق نستنتج بأن تميم كان لها علاقات بين مختلف القبائل الأخرى منها بكر التي حصلت بينها العديد من الحروب و كان السبب راجع إلى الموقع الجغرافي بحيث تميم كانت تجاور قبيلة بكر، إضافة إلى أسباب ذكرناها سابقا، أيضا كانت لها علاقة مع قبيلة قيس و ذلك بسبب الاستلاء و النهب، أما علاقة تميم بالفرس هي أيضا شهدت مشاكل و خلافات مما أدى إلى عداوة ما بين أهالي القبيلتين و ذلك راجع إلى أسباب تجارية، و من هذا فتميم كانت تشهد عداوة ما بينها و بين بني بكر مما جعل العديد من القبائل تطلب يد العون من بني بكر ضد قبيلة تميم.

تميم بعد الإسلام

لقد أسلمت تميم بعد فتح مكة، و ذلك في العام التسع للهجرة، و فرق الرسول عماله فلما توفي ارتدّ بعض القبائل العربية، و كان بعضها قد ارتد في حياة الرسول، كبني حنيفة، و يقال أن من ارتدّ بعد وفاة الرسول هي قبيلة تميم. في حين أنه يقال تميل الإشارات التاريخية إلى ترجيح الرأي الثاني، و ذلك أن بعضا منهم توقف عن دفع الصدقات إلى عمال الحكومة المركزية، من أجل توزيعها على أبناء القبيلة نفسها.

فمن خلال هذا نستنتج بأن بعد الإسلام شهدت تميم بعض التراجعات، و لكن لم يحدد إذا ما كانت تميم قد تراجعت عن الإسلام نفسه أم عن تمردتها على الحكومة، «و لكن كل الدراسات التاريخية ترجح بأن تميم كان هدفها هي مساعدة أهل قبيلتها و دفع الصدقات إليها»².

¹ - لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 25 - 26.

² - المرجع نفسه، ص: 24.

و من هذا فتميم شهدت باشتراكها في جل الحروب الإسلامية و كان لها الحضور في معظمها، و كانت دوما من بين الجيوش التي تخرج لنصرة الإسلام، و قد شهدت أيضا الانتصار على يد أبنائها رفقة العرب المسلمين في معركة القادسية، « و قد يبدو أن الكثير من التميميين الذين خرجوا في هذه الجيوش قد استقروا في الأراضي المفتوحة كخرسان و بخاري و شمال إفريقيا. مما جعلهم يؤسسون في تونس دولة الأغالبة»¹.

بنو تميم و الأحزاب الإسلامية:

كما سبق لنا القول بأن تميم كانت دوما تشترك في الأحزاب الإسلامية كسائر الأحزاب الإسلامية التي ظهرت بعد الإسلام، « فمنهم من كان مع الإمام علي و منهم من كان مع الخصم ألا و هم الأمويين ثم حاربت طائفة منهم في صف المختار الثقفي في حربه مع أهل الشام، ثم جعل المهلب بن أبي صفرة عامل عبد اله بن الزبير الأحنف بن قيس على تميم في محاربة المختار»².

و من هذا نلاحظ أنه يصعب تحديد و تتبع تاريخ تميم بعد الإسلام بدقة، و ذلك راجع إلى أن هذه القبيلة العربية الكبيرة كانت مادة الجيوش التي خرجت للفتوحات، فكان أن انتشرت في بقاع شتى من الدولة العربية الإسلامية.

معالم الحجاز:

تعتبر الحجاز منبع الإسلام، فإليها قدم المسلمون منذ العصور الإسلامية الأولى، و لا يزالون، إما لأداء مناسك الحج و العمرة أو لمجاورة الحرمين الشريفين، ففي الحجاز أنزل الله - عز و جل - أصدق كتاب و أكمله و أعدل شريعة و أكرم دين، ومنه بعث سيد المرسلين و إمام المهتدين، و فيه سمعت و حفظت أحاديثه الصادقة المفسرة للقرآن الكريم، « و بالحجاز قد خاض

¹ - لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، ص: 27.

² - المرجع نفسه، ص: 28.

الرسول (صلى الله عليه و سلم) كل غزواته لإعلاء كلمة الله، فلم تنزل أية من الذكر الحكيم في غير هذا البلد، و لم يروى عنه حديث في غيره، و لم يخض غزوة بنفسه خارج إقليم الحجاز»¹ .
و منه نستنتج أن الحجاز مسرح التاريخ، ففيه دون أول كتاب يقرأ للمسلمين عن محمد و رسالته، ملتصقا بأرض الحجاز، مدنها و قراها و أوديتها و فجاجها، سهولها و جبالها» فالحجاز هو سيد البلدان في الدنيا، و فيه أول بيت وضع للناس تحج إليه الملايين من المسلمين، فلا يكمل دينهم إلا بذلك و معظم أراضيه وطأها رسول الله، فأخذت من ذلك قداستها»².

طبيعة أرض الحجاز:

يمتد الحجاز من الجنوب إلى الشمال، « في شكل سراة جبلية تنخفض تدريجيا كلما اتجهنا شمالا، حتى تدخل الأردن، و تسيل من هذه السرات أودية عميقة شديدة الانحدار كثيرة المياه الخصبة، إلى الغرب مثل: أودية الليث و يللم و مر الظهران و غران و خليض (أمج) و قديد و مر عيب و الفرع و الصفراء و ينبع و وضم، و غيرها أودية أقل أهمية»³ .
يتخلل هذه الأودية جبال تامة على شكل شمالي متجهة غربا تحجز بين تلك الأودية، و تزيد من عمقها و احتباس مياهها، « يلي ذلك السهل الساحلي الممتد من الجنوب إلى الشمال في محاذاة البحر الأحمر، و يضيق بالتدرج كلما اتجه شمالا و بنفس انخفاض السراة تقريبا حتى يتلاشى قرب مدينة ضبة ثم يذهب عند العقبة، و تسيل من تلك السراة شرقا أودية أقل من سابقتها

¹ - ينظر: معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مؤسسة الريان، ط2، 1431هـ-2010م ص:13.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص:22.

³ - ينظر: معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، ص:15.

انحدارا و مياها و اقصر مدى، و الجبال التي تتخللها بالشوامخ، ثم يلي تلك الأودية الشرقية سهول تصل شرقا بصحراء نجدو تتكون سراة الحجاز من ثلاث ظواهر جبلية¹

1- السراة الجنوبية: « و تسمى طود الحجاز، سروات عالية تعلوها فروع مستريجة ذات مياه

و مزارع أهلة بكثير من السكان، كثيرة العمران ترتفع قممها إلى (2355) متر

في الجنوب، و (2555) متر غرب طائف.

ثم تبدأ أحرة الحجاز العظيمة من شمال الطائف حالة محل الطود بعد أن فصلت بين الظاهرتين نخلة الشامية، و تستمر هذه الحرة شمالا حتى تفترق عن المدينة « و هي حرة سوداء ذات ظهر مستو يسمى (القرى) قاحلة غير مأهولة إلا في أوديتها المنخفضة أو من منتجعا وقت الربيع، يلي تلك الحرة من الغرب و الشمال الغربي جبال الشوامخ منفصلة عن بعضها مكونة في مجموعتها سلسلة متصلة ببقايا السراة و من هذه الجبال أرة، و قدس، و ورقان، و الثقلان، و الأشعر و الأجرد.

ثم يخترق الحجاز من الشرق إلى الغرب فيفصل بين شماله و جنوبه حيث تقف السراة في ضفافه الجنوبية، ثم يبدأ امتدادها في شمالها هو أقل ارتفاعا من سابقته بكثير، و تستمر هذه السلسلة إلى الأردن كما أشرنا و من « أبرزها هناك: جبال اللوز غرب تبوك »².

من خلال هذا نستنتج أن أرض الحجاز أرض غنية و أرض خلافة بكل ما تتميز به إضافة إلى الإرث التاريخي و الإسلامي الذي مر بها و عليها ليجعلها مميزة و مختلفة عن جميع بلدان العالم.

¹ - معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي ، ص: 15.

² - المرجع نفسه ، ص: 15.

الطقس:

نتيجة لاختلاف طبيعة أرض الحجاز، و نظرا لامتدادها من الجنوب إلى الشمال، اختلف طقسها، و تفاوتت درجة الحرارة الخاصة بها، و رطوبتها تفاوتت كبير أفقي الطود و الطائف و بينهما يعتدل الجو صيفا، فتوجد فيه المصائف الجميلة: كمدينة الطائف و الهدأة و شفا بني سفيان و غيرها، بينما تشتد الحرارة في السواحل و جبال تهامة، « و تعتبر شواطئ الحجاز في المشاتي الجميلة الدفيئة شتاء كمدينة رابع ذات الطقس المناسب في فصلي الشتاء و الربيع و في الشمال تقل الحرارة و ذلك لبعد تلك النواحي على مدار الشمس، و الصيف في تبوك و الحجر و يدما، قصير و الشتاء طويل قارس»¹.

من هذا نلاحظ بأن الطقس في مدينة الحجاز متنوع و يشهد اختلافا بحسب المناطق فالشمال يتغير عن الجنوب و هذا التنوع في المناخ يجعل طبيعة الحجاز مميزة لما تحتويه من مصائف جميلة، و مناظر متنوعة يتمتع بها أهلها.

سكان الحجاز:

يوجد في الحجاز أشهر مدن الجزيرة العربية و أشهر المدن الإسلامية أيضا، كمكة و المدينة، و جدة و الطائف، « و قد أخذت كل من تبوك، و فيه العديد من المدن الصغيرة كرابغ و ضبة و الوجه و تيماء و الليث و القنفذة و غيرها»². « فسكان الحجاز الأصليون هم أبناء القبائل العربية الأصيلة، كالأشراف و قريش و ثقيف و حرب و هذيل و سليم و عنزة و جهينة و بلي و غيرها، هذه القبائل على مر الزمن أخذت في الانصهار و التحضر في المدن الحجازية رويدا رويدا، و هي ظاهرة اجتماعية معروفة ثم جاءت هجرتها في موجات هائلة بعد الحرب العالمية

¹ - معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، ص: 16.

² - المرجع نفسه، ص: 15.

الثانية»¹ وكان البدوي إذا تحضر في الزمن الغابر تضطره ظروف معيشتة و البيئة التي وجد نفسه فيها أن يتخلى عن عنصره القبلي و يتخذ مهنة كالتجارة و الدباغة و غيرها، ثم يعرف بها و ينسى أصله ، « و نظراً لأن مكة و المدينة تحتضنان المسجدين المقدسين فقد ظل التألف ما بين أهلها من الوافدين المجاورين و المنصهرين من ذبول القبائل المحيطة، فتزاوجوا، و دخل بعضهم في بعض فنشأ في المدن نظام البيوت، الخ... »²

فمن خلال ما سبق يبدو لنا بأن العنصر العربي الغالب في تلك البيئات، و ذلك لما تحمله الحجاز من عاداتها و تقاليدها، فالحجاز سكانها منقسمون ما بين القرى و البوادي، مما جعل أهلها و شعبها يتشجعون على الاستيطان و الاستقرار، فعمرت القرى و اتسع، و قامت بها بلديات و خططت حديثاً.

الاصطلاحات الجغرافية العربية:

قد قسمت الاصطلاحات الجغرافية عند العرب اليوم إلى ثلاثة أقسام ليسهل فهمها و هي:
المرتفعات، المنخفضات و المسالك.

1- المرتفعات:

-**الطود:** جبل عال وعر المسالك مكسوا بالأشجار، كطود الحجاز بين الطائف و مكة، و مثله الطور عند تمر بالشمال.

-**الجبل:** هيكل صخري مرتفع عال، و تسميه العرب اليوم الضلع، فيقولون جبل عرفات و ضلع «كرا»، أي أن الاسمين مترادفان.

¹ - معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي ، ص:16.

² - المرجع نفسه، ص:16.

-المهد: جبل متوسط، فإذا صغر، صغروه مهيد.

-الهضبة: جبل أبيض أو أحمر، و غالباً تكون حجارته كثايبية رملية، و قد يطلق على غير ذلك كما يسمى جبل (ارة) اليوم الهضبة.

-الحرة: هيكل حجري مستطيل يرى من بعيد، كالمسطرة استقامته، له وسعة مستريحة يسمونها (القرى) حجارها سوداء صلبة و لا تسمى حرة إلا ذات حجارة سوداء، و تسمى الظاهرة و قد قال شاعرهم¹: العبد لا ما تغدى جبهته تصقل كما الكيفتشدى حصى الظاهرة وليا مطر في أيام كنة. و من بين أسامي المرتفعات نجد أيضا: « الغرمول، القوز، الفعس، النغد الدبة، الدف، الخشم، الطرف، العرف، المرقاب، الحيد، الموبان، الجناب، البرقاء و الأبرقو القعمة»².

مما سبق نلاحظ بأن الحجاز لها مرتفعات كثيرة و مختلفة عن بعضها البعض و هذا ما يبرهن لنا بأن الحجاز تمتاز بمعالم جغرافية هائلة.

2- المنخفضات:

الوادي: أخدود كبير من الجبال تسيل فيه روافد عديدة، فيؤدي ماءها إلى فضاء أوسع أو إلى البحر.

الشعب: مجرى مائي ضيق ناشب في الجبل.

التلغة: مجرى مائي واسع سهل، أكبر من الشعب و أصغر من الوادي.

البحرة: تجويف سهل يجري فيه مجرى الماء، مثل بحرة الرغاء، و (بحرة قرن) بوادي المحرم، بين الطائف و الهدأة.

¹ - ينظر: معجم معالم الحجاز، عتق ابن غيث البلادي، ص: 22، ص: 20-21.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

الجوفة: مثل الدحلة أو البحرة.

الشحلة: أرض واسعة يطرق الحيل أو تجويفا فيه، مثل: دحلة الحروب و دحلة الموازة في مكة و قد «يطلقون اسم دحلة على الأرض لسمع من يقول لخصمه: كل من الدحلة: أي من الأرض»¹.

من خلال هذا نستنتج بأن منخفضات الحجاز جد متنوعة بأساميها و حتى أماكنها، مما يجعل طبيعتها تزخر بكل هاته المعالم، و يوجد من غير هاته المنخفضات أسامي أخرى للمنخفضات منها: « الشريعة، الشعيب، الدعى، المشقلب، المشرب، الخليج، الخورالشرم، الجرد الخبت، العقلة، الهيجة و الربوة»² كل هذه المنخفضات عبارة عن مجاري مائية متنوعة.

3- المسالك:

الثنية: ربيع بين جبلين، و أغلب أهل الحجاز لا يسمونها ثنية إلا أن تكون بين حرتين، كثنية عسفان .

الربيع: ربيع بين جبلين، و لكنه بين جبلين لا حرتين، مثل: ربيع الحجوة، و ربيع الكحل و ربيع الرسام بمكة.

الفعج: مسلك سهل واسع بين جبلين، كفعج الكرمي المطل على ممر الظهران من الشمال مقابل الحديدية.

¹ - ينظر: معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، ص: 22.

² - ينظر: المرجع نفسه ، ص 22 - 23.

الشرفة: مسلك عسر بين جبلين أعلى من الريع، و يسميه عرب الشمال (شرف)، كشرف العمامة قرب خيبر، و قبله شرف السيالة جنوب المدينة و هو ما يسميه العسكريون (السرج)¹.

الذي نستنتجه مما قلناه سابقا بأن منطقة الحجاز تتميز بمعالم كثيرة و متنوعة، تختلف عن بعضها البعض، من خلال المرتفعات أو المنخفضات و حتى من خلال مسالكها، فهناك مسالك أخرى تعرف بها الحجاز غير الذي ذكرناه من بينها: « مسلك الجادة، الميرادة، المطراق، الدرب، الصحالة، النقب، الشفيه بالتصغير»². كلها تعني الطرق أو المسالك و تختلف من حيث توسعها، أو ضيق طرقها، و موقعها أو أساميتها.

¹ - ينظر: معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي ، ص:23.

² - ينظر: المرجع نفسه ، ص24.

الفصل الأول: الظواهر

الصوتية بين لهجتى تميم

والحجاز

« Phocelogeial Approach » المستوى الصوتي:

الهمز:

يعتبر الهمز من الصفات اللّهجية التي اختصت بها اللّغة العربية الفصحى، و هي سمة عرفت بها الحجاز و قبيلة تميم، فكان أهل الحجاز ومن جاورهم يسهلون الهمزة عند استعمالهم اللّغة الفصحى، و منه قال أبو زيد الأنصاري، « أهل الحجاز و هذيل ، و أهل مكة و المدينة لا ينبرون، و هم أصحاب نبر، و أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا»¹.

فمن خلال هذا نستنتج بأن الهمز هو نفسه استعمال النبر، و هو خاص بأهل الحجاز. لكنهم لم يطبقوه في لغتهم إلا إذا اضطروا.

و ذلك تفسير الاضطراب في قول أحمد علم الدين أن: « الشاعر قد يضطره الوزن الشعري إلى أن يبدل من الحرف همزة»².

كما ورد في قول الشاعر:

فأقسم لو لاقى هلالا و تحته ***** مصك كذيب الرّدهة المتأوب

لأدأها كرها أو أصبح بيته ***** لديه من الإعوال نوح مسلب

و منه قال السيرافي على شرح سَبَوِيّه « فهمز الألف في (أداها) لو تركها ساكنة لم يستقم البيت»³.

¹ - الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 23.

² - اللّهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص: 318.

³ - المرجع نفسه، ص: 318.

و مهما يكن من أمر فتخفيف الهمز من سمات العربية الفصحى، و من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من البيئة الحجازية، و هذا ما ذكره ابراهيم أنيس: « أن الحجازيين لا يهمزون إلا إذا لجأوا إلى اللغة النموذجية لأن الهمز خارج عن عاداتهم و طبيعتهم»¹.

فاللغة النموذجية و إن اتخذت كامل الصفات الأدبية من البيئة الحجازية، إلا أنها أخذت بعض الصفات التي تتميز بها بيئة أخرى و منه تحقق الهمز الذي عرفت به تميم، « و هذا فالحجاز رغم تسهيلها الهمز فإنها ملتزمة بتحقيق في الأساليب الأدبية الأخرى: كالخطاب و الشعر، و أنهم يلجؤون إلى تحقيق الهمز كلما كان لهم أمرا جديا يتطلب منهم استعمال اللغة النموذجية»².

و كما سبق لنا القول بأن أهل الحجاز يسهلون الهمز فمن أقوالهم نجد بعض الأمثلة التي توضح ذلك منها: «بطيت، توضيت، طفيت، هدأت، مليت، خذيت، و التي تقابلها: أبطأت، توضأت، أطفأت، هدأت، ملأت، أخذت»³ و يفعلون ذلك للتخلص من صوت الهمز الشديد، كما نلاحظ أنهم يتخلصون أيضا من الهمزة الوسطية⁴ نحو:

بايد = بائد	ليلو = لؤلؤ	راي = رأي
ضايح = ضائق	ذيب = ذئب	راس = رأس
لايح = لائق.	بير = بئر	فاس = فأس

كما نجد أيضا أن هناك الهمزة تقلب إلى ياء مثل: ماي ← ماء، جاي ←

¹ - اللهجات العربية و الثراء اللغوي، الدكتور ، أحمد هاشم السامرائي، ص:79.

² - ينظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص: 69.

³ - نظر: الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، د: عبد القادر عبد الجليل، ص:24.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص:24.

و في حالات تحذف الهمزة، و يحرك الصوتين الذين بعدهما بالفتح و هذا بالنسبة للألوان مثل:
 أحمر ← حمر، أخضر ← خضر¹. فمنه نستنتج بأن الهمز لدى الحجاز هو أنه يتميز
 بقواعد و قوانين تتعلق بالحركة الصوتية للكلمة، فلاحظنا بأنهم يغيرون في بنية الكلمة المهموزة،
 سواء أن كانت الهمزة في أول الكلمة، أو وسطها، أو نطق الألوان كل منهم لديه تغيير كما
 لاحظنا من خلال الأمثلة.

فمنها من لا تنطق و لا تكتب مثل فأس ← فاس، و منها من تنقلب إلى ياء، مثل:

ماء ← ماي، و منها التي تحذف مثل الألوان: أحمر ← حمر، فهذه حالات الهمزة
 التي وجدناها لدى الحجاز.

فلم يكن استعمال الهمز لدى العرب واحداً، [« فقد اختلقت صورته، إذ يحقق الهمزة قوم،
 و يخففها قوم، و بدلها قوم آخرون، قال سيبويه: «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء :
 التحقيق، و التخفيف، و البدل»²].

الهمز بين التحقيق و التخفيف:

عندما ننظر إلى اللهجات العربية الحديثة، نرى بعض اللهجات تحقق الهمزة و البعض الآخر
 يسهلونها، فقد ذكر السيوطي لغة أهل الحجاز في الهمز، فقال: « أن التسهيل لغة أهل الحجاز»³ و
 قد ظهر التسهيل في لهجة الحجاز و ذلك لما جاء في مخطوطة الغريب المصنف عن الأصمعي أنه

¹ - ينظر: الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، د: عبد القادر عبد الجليل، ص: 24.

² - ينظر: اللهجات العربية و الشراء اللغوي، ، أحمد هاشم السامرائي، ص: 78.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 78.

قال: « إذا قدمت بلادا أو مكثت فيها خمسة عشر يوما فقد ذهبت عنك قرعة البلاد، و أهل الحجاز يقولون: قرعة البلاد»¹.

و منه نستنتج بأن أهل الحجاز يسهلون الهمز في كلامهم، في حين أن هناك قبائل أخرى تحققه، و بذلك فهم يغيرون بنية الكلمة لما يسهلون الهمز أو يحذفونه، كما سبق في المثال: قراءة نحو (قرّة) و هذا التغيير يشمل الحركة الصوتية للكلمة . و من هذا فالذي يلفت انتباهنا في لهجة الحجاز من الناحية الصوتية أنها لا تعرف تحقيق الهمز و حتى نطقها، لهذا نجد أن معظم الكتب العربية تنسب الهمز إلى قبيلة تميم، كما تنسب التحقيق و التسهيل إلى الحجاز.

قال سَبَوِيّه: « أعلم أن كل همزة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت ، تخففها بين الهمزة و الألف الساكنة، و ذلك قولك (سال) في لغة الحجاز، إذ لم تحقق كما يحقق بنو تميم »².

فالذي نلاحظه من نص سَبَوِيّه أن تحقيق الهمز عند بني تميم كان يقابله التخفيف عند أهل الحجاز و يعبر سَبَوِيّه عن الهمزة المخففة قائلا: « بأنها تنطق نطقا يجعلها بين الهمزة و الألف الساكنة لاحظنا أن الهمزة تنطق نتيجة اغلاقا لحظيا في أقصى الحنجرة فيتبعه انفراجا مفاجئا فيصدر هذا الصوت الذي نعرفه بالهمزة»³.

¹ - اللّهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص: 322.

² - أسس علم اللغة العربية، محمود فهمي الحجازي، ص: 228.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 229.

أهل التحقيق:

يعتبر تحقيق الهمز من الموضوعات التي أخذت حظا وفيرا من دراسات العلماء قديما و حديثا، و بالطبع ظهر تحقيق الهمز في مناطق تختلف عن المناطق الجغرافية السابقة.

ففي كتاب الجمهرة: «أن بني تميم يهمزون الأحرف، مما كان على وزن (فَعَل) فموضع العين من الفعل ألف ساكنة و ذلك نحو: الفأس، الرأس، الكأس»¹.

و عن أبي زيد أنه سمع عمرو بن عبيد يقرأ: « {فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس و لا جان} فظننته قد لحن، حتى سمعت العرب يقول "دأبة و شأبة" في دابة و شأبة»².

و من بين الأمثلة أيضا تدل على تحقيق الهمز نجد قول الله عز و جل " و كشفت عن ساقها" « فقرأها ابن كثير بالهمز (سأقيها) و قرأ ابن كثير أيضا (ضياء) بهمزتين في كل القرآن، الهمزة الأولى: من قبل الألف و الهمزة الثانية بعدها»³ و من الأمثلة أيضا: « إن يأجوج و مأجوج مفسدون في الأرض» قرأ عاصم و يعقوب بالهمز، « قيل و لا وجه له إلا اللّغة العربية المحكية عن العجاج أنه كان يهمز (العالم و الخاتم)»⁴.

و من تحقيق الهمز « قولك: يا زيد "من أنت"، كقولك (من عنت)»⁵.

فمن خلال ما سبق نستنتج بأن الهمزة أيضا أصبحت تنطق عينا أي ظهرت في صورة العنونة المعروفة، بالإضافة إلى الكلمة التي تحتوي على همزتين فلاحظنا في المثال: أن ابن كثير حقق

¹ - اللّهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص: 330.

² - المرجع نفسه، ص: 330.

³ - اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دكتور: عبده الراجحي، ص: 101.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 101.

⁵ - في اللّهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص: 98.

الهمزة الأولى في كلمة (ضياء) بينما الثانية سهلها و « و قد ذهب معه كل من أبو عمرو و أبو جعفر»¹.

الإمالة:

تعريفها: « هي تقريب الألف نحو الياء، و الفتحة التي قبلها نحو الكسرة، لذا فهي من المظاهر الصوتية التي يدعو إليها تقريب الصوت من الصوت»².

أما في تعريف آخر الإمالة: « هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، و بالألف نحو الياء»³.

فالذي نستنتجه من خلال ما سبق أن الإمالة هي أن تكون الفتحة مائلة إلى الكسرة و يجب أن تمال الألف إلى الياء و قيل أيضا: هو: « فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، و هو فيما بعده ألف أظهر، و يقال له أيضا التفخيم و ربما قيل له النصب و ينقسم إلى فتح شديد و فتح متوسط»⁴.

ومعنى هذا القول هو أن القارئ من خلال استعماله الإمالة هو أنه يستفيد ببعض المخارج الصوتية و توظيفها في القراءة كالإظهار أو التفخيم، و منه أن يكون اللسان مرتفع بالفتح ثم ينحدر بالإمالة.

أسباب الإمالة: تتعدد أسباب الإمالة عند العرب، و هي عشرة أسباب و كلها ترجع إلى

شيئين: أحدهما الكسرة و الثاني الياء:

¹ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دكتور: عبده الراجحي، ص: 105.

² - اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص: 275.

³ - اللهجات العربية و الشراء اللغوي، أحمد هاشم السامرائي، ص: 80.

⁴ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص: 134.

1- كسرة متقدمة: « و لا بد أن يحصل بين الكسرة المتقدمة و الألف فاصل، و أقله حرف واحد مفتوح نحو: كتاب، حساب»¹.

ففيالمثال "الكتاب" نستنتج أن حرف الكاف هو المكسور المقدم، و الفاصل الموجود بين الكسرة و الألف هو حرف التاء و هو مفتوح، و الفتحة الممالة لا يوجد فاصل بينها و بين الكسرة.

2- ياء متقدمة مثل: أياما، الحياة، شيبان.

3- كسرة متأخرة: مثل عابد، من الناس، من النار.

4- إذا كانت الياء متأخرة مثل: منابيع.

5- كسرة مقدرة في المحل الممال نحو: خاف و هنا أصله (خوف).

6- ياء مقدرة في المحل الممال مثل: يخشى - أتى.

7- كسرة تعرض في بعض الأحوال الكلمة مثل: (طلب - جاء - زاد) لأن الفاء تكسر من ذلك اذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم و المخاطب و نون جماعة الإناث.

8- إمالة لأجل إمالة نحو: (رأيت عمادا) فأمالوا الألف المبدلة من التنوين لأجل إمالة الألف الأولى الممالة لأجل الكسرة.

9- إمالة لأجل الشبه: نحو (الحسنى) قالوا انهم أمالوا ألفها لشبههما بألف (الهدى).

10- إمالة الأجل كثرة الاستعمال : ، الناس².

¹ - ينظر: لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، الفاضل غالب المطليبي ص: 128.

² - اللّهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، ص: 137 .

و من خلال هذه الأسباب نستنتج بأن الإمالة تكون وفق شروط ،من خلالها تنظيم
و ذلك بالتأثير الرجعي أو التقدمي أو كليهما «فالإمالة للكسرة و الياء المتأخرتين تأثر الرجعي إذ
يتأثر الأول بالثاني¹» .

فقراء النحاة في باب الإمالة ترجعها جميعا إلى عاملين أساسيين و هما : «الأصل اليائي الإنسجام
بين اصوات اللين»² .

القبائل المميلة :

تعتبر الامالة من الظواهر النوعية التي اشتهرت بها قبائل عدة ، في حين أن القبائل امتنعت
عنها ، منها الحجاز، فهي لا تميل، و من المعروف بأن أهل تميم يميلون، و أكثر حرصا على
الإمالة « فالبيئة الحجازية لا تميل، بل تجنح إلى الفتح، و قد روي عن زيد ابن ثابت أنه قال: "
نزل القرآن بالتفخيم"، و المعلوم عن رجال السلف أنه نزل بلغة الحجاز، فكان الحجاز
يفخمون»³ .

و قال سَبَوَيْه: « ثم الإمالة جائزة لا واجبة بالنظر إلى لسان العرب لأن العرب مختلفون في
ذلك، فمنهم من أمال و هم: تميم، و أسد، و قيس، و يمامة و أهل نجد، و منهم من لم يميل إلا
في مواضع قليلة، و هم أهل الحجاز»⁴ .

و مما سبق نستنتج بأن الأمالة في لغة الحجاز قليلة و هذا ما نلاحظه في النصوص

السابقة

¹ - اللّهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، ص: 137 .

² - ينظر : في اللّهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ص: 60.

³ - اللّهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص: 277.

⁴ - اللّهجات العربية و الثراء اللغوي، أحمد هاشم السامرائي، ص: 81.

و بمعنى أيضا أن القبائل المميلة هي: تميم، أسد، قيس، سعد بن بكر، بكر بن وائل و أن القبائل اليمينية تميل في بعض المواضع، و الحجازيون في مواضع قليلة.

موانع الإمالة:

و كما عرفنا الإمالة سابقا و لما لها من قواعد و أسباب، فتضح لنا أن هناك موانع

و صعوبات تمنع استعمال أو القراءة بالإمالة.

و قد وضح ذلك سببونه من خلال تحديده الأصوات التي تمنع الإمالة بأصوات الأطباق و هي « (الصاد، الضاد، و الظاء و الطاء)، و بثلاثة أصوات أخرى منها صوتان حلقيان هما « (الغين و الخاء) ثم صوت لهوة هو (القاف) »¹، و إذا كان حرف منها قبل الألف، و الألف تليه و ذلك قولك: (قاعد، غائب، خامد، صامد، طائف، ضامن، ظالم) أو إذا كان الحرف منها بعد الألف مثل: عاطل»².

و من أسباب منع الإمالة في هاته الحالات هي أيضا: « حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، و أن الألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى»³ و الواضح أيضا أن أصوات الأطباق و أصوات الخاء و الغين و القاف، كانت أصوات مفخمة لدى قبيلة تميم، و ذلك من خلال: « أنها تقلب السين المرققة صادًا مفخمة في الكلمات مثل: صخب في سخب، مصبغة في مسبغة و من الطبيعي ألا يجتمع التفخيم و الإمالة في كلمة واحدة لأنهما متناقضان»⁴.

¹ - ينظر: لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، الفاضل غالب المطليبي، ص: 130 - 131.

² - ينظر المرجع نفسه، ص: 131.

³ - اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص: 290.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 290.

و يقول السيوطي: « و متى اتصلت بالألف راء مفتوحة أو مضمومة، منعت الإمالة نحو: راشد و بعض العرب يميلون..... و بعض العرب يجعل الراء المكسورة مانعة من الإمالة، كالمفتوحة و المضمومة»¹.

الإدغام:

يعتبر الإدغام من الصفات اللغوية التي تميزت به اللغة العربية ، الفصحى ، و هو سمة عرف باستعماله في القرآن الكريم ، و في مختلف المجالات اللغوية ، و قد عرفت به قبائل عدة منها الحجاز

و تميم ، وهو يتميز بنوعين ، إدغام صغير وإدغام كبير .

و قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت .

وقد جاء هذا التعريف من خلال ما قاله سيويه وقد قام بتفسير : « على أن الإدغام

في التصويت المتماثلين بأنها لما كانا من موضع واحدا ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدون إلى ذلك الموضع لحرف الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك ، أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة»¹

و منه نستنتج بأن ادغام المثلين له صلة بالتحقيق ، بحيث أن لقبيلة تميم تسكن العين في (فعل) و منه قولهم ، كَتَفَ في كَتَفَ ، فالذي لاحظناه بأنه في حالة ادغام المثلين بأنه عند التقاء الساكنين عند قبلية تميم و هما العين و اللام حركوا اللام ، وذلك لتجنب الإلتقاء ، فقط في حالة الفعل المضارع المجزوم مثل : لم يردد ، أو في حالة الأمر المبني للسكون مثلا : اغضض و منه تصبح : أغضض عض . و الفعل لم يردد نحو ، لم يرد و كحوصلة من الإدغام ،

¹ - اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص:290.

من خلال ما عرض علينا في السابق، يمكن القول بأنه « هو مماثلة أو مقارنة أصوات بمعنى، التشابه بين الأصوات من ناحية المخارج ز من ناحية الصوت »¹ و الإدغام لا يحدث إلا بهذا، و يتبين لنا بأن تميم تميل إلى الإدغام و ذلك من خلال إدغام المثلين.
و قد عرفه ابراهيم أنيس : على أنه: « ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في البنية البدائية من حيث السرعة في نطق الكلمات، و مزجها ببعضها البعض، فلا يعطي الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به»².

حالات الإدغام:

(1) - أن يتفق الحرفان مخرجا و صفة³: و هو التماثل كما سبق لنا القول و غرضه التخفيف.
(2) - أن يتفق الحرفان و يختلفان في الصفة: « و هو التجانس: مثل حرف الدال في التاء، و التاء في الطاء، و التاء في الذال: إدغاما صغيرا»⁴.
و قد جاء في قوله تعالى: " فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا"⁵ ففي القراءة نجد أنه لا فرق بين التاء و الذال فقط في أن الأولى مهموسة و الثانية مجهورة، « و الغرض منها هو اقتصاد الجهد العضلي و يكون عمل اللسان من وجه واحد، فهذا النوع من الإدغام يحقق انسجاما صوتيا»⁶.

3- أن يتقارب الحرفان مخرجا و صفة: و نجده في الأحرف التالية:

¹ - اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص: 292.

² - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 63.

³ - اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين، ص: 293.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 293.

⁵ - سورة الأعراف الآية: 176.

⁶ - اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين، ص: 293.

« الدال مع السين، و اللام مع الراء، فمثال الإدغام السين لقوله تعالى: { في الأصفاذ سراييلهم من قطران } فنستنتج من هذا المثال: الدال تفقد جهرها و ينتقل مخرجها نحو الثنايا حتى تصبح مهموسة كالسين و هنا يتم الإدغام الكبير»¹ أما في قوله تعالى: { قد سألها قوم من قبلكم } و هنا يتم همس الدال و السماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة و هنا ادغام صغير»². فالذي نستنتجه بأن الإدغام هو ضرب من التأثير في الأصوات المتجاورة و المتشابهة من بعضها البعض، فهو نوعين أكبر و أصغر، و منه يقسم المحدثون الإدغام إلى نوعين³:

1- تأثير رجعي: فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

2- تأثير تقدمي: و فيه يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول، مثال: ما جاء به من قراءة أبو جعفر: { ثم أجعل على كل جبل منهن جزا }⁴. و هنا حذف الهمزة و قام بتشديد الزاي و هذا ما يسمى بالتأثير التقدمي.

بمعنى: إذا أردنا أن نصوغ "افتعل" من "ذكر" قلنا "اذتكر" فالذال هي مجهورة و التاء مهموسة، فالذي نلاحظه تأثير التاء بالذال و تنقلب الى صوت مجهور يماثلها و هو الدال فأصبحت " اذذكر" و هذا هو شرح التأثير التقدمي أي تقلب تاء الافتعال إلى دال في حالة وجودها (مع الدال ، الذال و الزاي).

« أما التأثير الرجعي: هو ما ورد في لهجة أسد كما رواه القراء: حين يقول: و بعض بني أسد يقول "مذكر" و قد مالت بعض اللهجات إلى فني الصوت الأول في الثاني فصارت "أذكر" و هذا ما يسمى بالتأثير الرجعي»⁵.

¹-اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين، ص: 294.

²- المرجع نفسه، ص: 394.

³- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 62.

⁴- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، ص: 130 .

⁵- ينظر: اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين ، ص: 305.

فالذي نلاحظه بأن اللهجات تختلف في الخضوع لأحد لهاته الأنواع، فمن اللهجات ما يؤثر بالنوع الأول و منها من يتأثر بالنوع الثاني، « و قد اشتملت اللغة العربية على هذين النوعين من التأثر، و إن كان النوع الأول أكثر شيوعا فيها و لم يعرض القراء في كتبهم إلا النوع الأول»¹. و منه تستنتج بأن التأثر الرجعي هو الذي يتأثر فيه الصوت الأول بالثاني تأثرا كاملا و ينطق بالصوتين صوتا واحدا.

الإدغام في مواطن القبائل العربية:

ذكر المبرد بأن رجاء العطاردي: { فاتبعوني يحببكم الله } فمن خلال هذا نلاحظ بأن كلمة يحببكم جاءت من "حببت"، كما نرى أيضا المبرد أدغم في موضع الجزم، و هو مذهب تميم و قيس، و أسد و جماعة من العرب، و منه نقول مثلا: (زد يا فتى)، (عض يا فتى) بالإدغام أما عند الحجاز: « فيجدونه على القياس الأصلي، فيقولون أردد، أغضض»².

فمن خلال ما سبق نلاحظ بأن الإدغام خاص بقبيلة تميم و أما الحجاز فتقوم بفك الإدغام، أي تبقى الكلمة على حالها مثل: (أغضض) لدى الحجاز، و (غض) لدى تميم، و من القبائل التي عرفت بالإدغام هي تميم، طيء، أسد، بكر بن وائل، ثعلب، عبد القيس، و من القبائل التي كانت تنسب إلى الإظهار هي: قريش، ثقيف، كنانة، الأنصار، هذيل و من هذا فالقبائل انقسمت: إلى طائفتين منهم من تؤثر الإدغام، و منهم من تؤثر الإظهار.

كانت تميم تميل إلى الإدغام و كما سبق لنا القول ادغام المثليين مثل: لم "يحل" أي كانت تدغم في حين أن الحجاز كانت تقول (لم يحلل) و قد روي عن تميم كانت تقول: « تحم بدلا

¹ - ينظر: اللهجات العربية في التراث: أحمد علم الدين، ص: 305.

² - اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين، ص: 295.

من معهم فقلبت العين المجهورة إلى نظيرها المهموس و هو الحاء لمجاورتها لصوت مجهور و هو الخاء و منه أدغمت الهاء في الحاء ادغاماً تقديمياً¹.

أما الإدغام بالنسبة للحجاز، فنلاحظ بأن القرآن الكريم غالباً نزل باللهجة الحجازية، نحو {أن تمسككم حسنة} و نحو: {من يحلل عليه غضبي} و {أغضض من صوتك}².

و عليه نستنتج أن أهل الحجاز لا يدغمون الكلمات و إنما كانوا يلتزمون بالإظهار، بمعنى يظهرون كل صوت في كل كلمة بإعطائها حقها في الجهر أو الهمس أو الشدة أو من الناصية الرخاوة، إلخ.....، من المميزات الصوتية و على هذا النحو» وقد قرأ قوله تعالى « و إن تصبروا و تتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً» فالذي ورد أن قراءة كلمة يضركم بفك الإدغام³، و هي لغة أهل الحجاز و لغة العرب، الإدغام في هذا كله.

فمن القراء الذين إشتهر عندهم الإدغام هم: «أبو عمرو ابن العلاء و الكسائي و حمزة و ابن عامر) و هم قراء البيئة الكوفية و الشامية، و الذين إشتهر عندهم الإظهار هم أبو جعفر و نافع و ابن كثير، و عاصم، و يعقوب و هم قراء البيئة الحجازية سوى يعقوب و عاصم في الكوفة و البصرة»⁴.

و كملاحظة على "هذيل" كما تعرف هي من البيئة الحجازية و كانت تتميز بالإدغام في حالة واحدة ألا و هي «إدغام الألف المقصورة و ياء المتكلم»⁵ و منها يمكن القول أن الحجازيين كانوا يذهبون إلى بعض الإدغام و عليها يقول أبي، ذئيبالهذلي⁶:

سبقوا هَوَى و أعنقوا لهوهم
فتخرموا و لكل جنب مصرع

¹ - ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 64.

² - المرجع نفسه، ص: 65.

³ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 65.

⁴ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص: 133.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 133.

⁶ - المرجع نفسه، ص: 134.

و تخرموا بمعنى: ضعف الرأي.

أصوات اللين:

ما بين الفتح و الضم:

تنقسم أصوات اللين من حيث الكمية الى قسمين :

- الأول: أصوات اللين القصيرة : و هي الضمة و الكسرة و الفتحة .

- الثاني : أصوات اللين الطويلة : و هي : التي تسمى لدى القدماء حروف المد و اللين¹ .

و منه أصوات اللين القصيرة قد استخدمتها تميم في كلامها على نحو يختلف عما تستخدمه قبائل عربية أخرى كالحجاز ، "فتميم تضم في موطن الكسر و الفتح"² .

ماورد بالضم : من أمثلة ذلك كلمة "عَلِظَة بفتح الغين في لغة أهل الحجاز و عَلِظَة في لغة بني أسد، و عَلِظَة في لغة تميم"³ .

و منه نلاحظ بان تميم تقوم بضم الكلمات على عكس أهل الحجاز تقوم بالفتح و هذا ما جاء في المثال : "فتميم قامت بضم فاء الكلمة في حين الحجاز بين فتحوها قال أهل الحجاز : غرفت غرفة ، و تميم غرفة"⁴ .

و من الأمثلة المتداولة على ما ورد بالضم نجد كلمة:

¹ - رسالة ماجستير، خصائص لغة تميم محمد ابن احمد سعيد العمري ص: 32

² - ينظر المرجع نفسه، ص: 32

³ - ينظر المرجع نفسه، ص: 32

⁴ - لغة تميم، ضاحي عبد الباقي، ص: 236

-قرح : و هو بمعنى الجرح ،فقرأت بالفتح نحو " قرح " و نسبت إلى الحجاز و قرأت بالضم نحو "قُرح" و هي نسبت إلى قبيلة تميم و قد وردت في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۗ ﴾¹.

و في قوله أيضا ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾².

وقد قرأ وفق اللّغة التميمية من القراء الأربعة عشر كلمة "قرح" :عاصم (برواية أبي بكر) و حمزة و الكسائي و خلف و الأعمش ، و الباقر قرأها بالفتح³.

و منه نستنتج بأن الفتح هو خاص بأهل الحجاز أما الضم فهو خاص بأهل تميم لذا فصنف "الفتح اخف الأصوات القصيرة في العربية و الضم أثقلها"⁴.

لذا فالفتحة تناسب أهل البيئة الحضرية لما فيها من خفة ،بينما الضمة تناسب أهل البادية لثقلها⁵.

بين الفتح و الكسر :

في ظاهرة الفتح و الكسر يذكر بأن أهل الحجاز يميلون إلى الفتح و أن قبائل تميم و قيس تميل إلى الكسر و منه اختلفوا في كسر السين و فتحها في قوله تعالى: "يحسبهم" و "تحسبن" ،"فقرأ ابن

¹ - آل عمران ، الآية 141

² - آل عمران ، الآية 172

³ - لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، ص: 140-141

⁴ - اللّهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، ص: 120

⁵ - المرجع نفسه ، ص 120

كثير و نافع و أبو عمرو الكسائي بكسر السين في كل القران ، و قرأ ابن عامر ، و عاصم ، و حمزة و أبو جعفر بفتح السين في كل القرآن¹

و اختلفوا أيضا في فتح الحاء و كسرهما في قوله تعالى ﴿ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾².

"فقرأ حمزة و الكسائي و عاصم بكسر الحاء ، و قراها الباقون بالفتح"³

و منه نستنتج بان ظاهرة الفتح و الكسر موجودة لدى قبائل متعددة لكنها تختلف من قبيلة الى اخرى فالحجاز عكس تميم فالأولى تتميز بالفتح و الثانية تتميز بالكسر ، و منه ما جاء في قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾⁴.

و منه فالحجاز قرأت "كلمة" بالفتح ، بينما الصيغة التميمية جاءت ب "كلمة" و منه فالتميميين سواء كلهم او بعضهم نطقوا بالكسر ، و الحجازيون بالفتح⁵

و من الأمثلة نجد أيضا :

أهل الحجاز يقولون الولاية في الدين و التولي و بينما تميم تكسر نحو: الولاية.

¹-ينظر: اللهجات العربية في القراءاتالقرآنية ،عبد الرأجي ،ص:118

²-الحج ، الآية 27.

³-ينظر اللهجات العربية في القراءاتالقرآنية ،عبد الرأجي ،ص:118

⁴-آل عمران ، الآية: 64.

⁵-لغة تميم ،ضاحي عبد الباقي ،ص:215.

نعجة : بفتح النون و بكسرهما لغة بعض تميم ، و هي تقول : ِتَمَام بالكسر ،بينما الحجاز بالفتح¹.

ومنه نستنتج بأن تميم تميل الى الكسر بينما الحجاز تميل إلى الفتح ، و هذا فيما يخص ظاهرة الفتح و الكسر في حين نرى بأن تميم تميل أيضا إلى الضم فيما يخص ظاهرة الفتح و الضم في حين تبقى الحجاز كما لاحظنا سابقا في كلتا الحالتين تميل إلى الفتح.

إيثار الكسر على الضم:

ففي هذه الظاهرة قد نسب الكسر إلى أهل الحجاز ،بينما الضم نسب إلى قبيلة تميم و منه ما ذهب إليه إبراهيم أنيس :معتبرا «القبائل التي تميل إلى الضم ،ذلك راجع إلى بداوتها بينما الحجازيين لما مالوا إلى الكسر ذلك نظرا لتحضرهم ،معللا بذلك أن الضم صفة من صفات الخشونة و يحتاج إلى جهد عضلي أكثر لتحرك اللسان حين نطقه على خلاف الكسر الذي يتحرك معه أدنى اللسان ،و هو أيسر من تحرك أقصاه»².

ومن الأمثلة المتداولة ما جاءت به القراءات القرآنية :

-اختلفوا في كسر الراء و ضمها في قوله تعالى : ﴿رِضْوَانٌ﴾³ فقرا عاصم «رُضوان " بالضم بينما آخرون بالكسر" و أيضا في كلمة "خفية"، "جدوة" فقراها ابن الكثير ، ونافع و أبو عمرو الكسائي "جدوة" بكسر الجيم ،و قرأها حمزة بالضم «⁴.

¹- لهجة تميم و اثرها في اللغة العربية الموحدة ،لفاضل غالب المطلبي ،ص:140.

²- في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس ،ص:95-96

³-الحج :الآية 123

⁴- في القراءات العربية القرآنية ،عبدہ الراجحي ،ص122

و من الأمثلة: "قنوة" بضم القاف و بالواو ، وهي لغة تميم ، أما في لغة أهل الحجاز "قنية" بكسر حرف القاف¹

ومنه نلاحظ بان قبيلة تميم تتميز بالضم في كلامها في ظاهرة ايثار الضم على الكسر ، في حين الحجاز تشهد الكسر في الكلام ، ومن الأمثلة على ذلك نجد : "صُفوان" بضم الصاد في لغة تميم و قيس و "صفوان" في لغة اهل الحجاز بالكسر
ومن النماذج أيضا نجد²:

- إسوة = أُسوة

- الوشاح = الوُشاح

- الرّجّز = الرُّجّز

و عليه فالتفسير الصوتي لهذه الظاهرة يوضحه إبراهيم أنيس فهو يرى أن النطق بين الضمة و الكسرة هما من : « أصوات الين الضيقة و اقصى ما يصل إليه اللسان متجها نحو الحنك الأعلى بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف ، و لذا فأى تطور يحصل لهاتين الحركتين هو أمر طبيعي لا شائبة فيه »³.

وفي الأخير الذي نلاحظه من خلال أصوات اللين نستنتج أن هناك ثلاث ظواهر :فتح و كسر ،فتح و ضم و كسر و ضم ،ففي الاختيار بين الفتح والكسر رأينا أن قبائل الحجاز المتحضرة تذهب إلى الألف و هو الفتح ، و بين الفتح والضم ،تذهب أيضا إلى الفتح ،وبين

¹-ينظر: رسالة الماجستير، خصائص لغة تميم، محمد ابن احمد بن سعيد العمري، ص:35

²-ينظر: المرجع نفسه، ص:36.

³-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص33

الكسر و الضم تذهب إلى الكسر ،بينما تميل لهجات قبائل البادية إلى الصائت الأثقل ألا و هو الكسر أو الضم.

الفصل الثاني:

الاختلاف الصوتي في المصطلحات اللّهجية

الكشكشة:

تعتبر الكشكشة ظاهرة من الظواهر الصوتية اللغوية القديمة و تتمثل في إبدال كاف المخاطبة نحو حرف الشين « و استشهد اللسان لنا: حيث يجعلون الشين مكان الكاف، و ذلك في المؤنث خاصة»¹ و منه يقول الشاعر:

فعيناش عينها و جيدش جيدها و لكن عظم الساق منش دقيقا²

و يراد بالكشكشة عند اللغويين العرب، «إبدال الكاف المؤنثة في الوقف "شينا" و إلحاقها شينا»³.

و منهم من يزيد الشين بعد الكاف فيقول: عليكش و إيكش و بكش، وإنما هذا التبيين كسرة الكاف فيأكد التأنيث و ذلك لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تحفي في الوقت. و من هذا نلاحظ بأن الكشكشة هي جعل الشين بدلا من حرف الكاف و ذلك في المؤنث في حين أن هناك من يضيف الشين بعد الكاف المؤنثة و ذلك لأن الكسرة التي تدل على التأنيث قد تحفي في الوقف. «فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شينا فإذا وصلوا حذفوا لسان الحركة»⁴.

¹ - ينظر: اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين ،ص: 360 - 361.

² - المرجع نفسه، ص: 361.

³ - ينظر: الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، د: عبد القادر عبد الجليل، ص: 54.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 54.

و لتفسير هاته الظاهرة نرى بأن تميم تحرص على إبراز الحركة الأخيرة إذ كان في الوقت ما يلتبس. فالوقف على كاف المؤنثة بالسكون يجعلها تلتبس بكاف المخاطب فللفرق بينهما قلبت كاف المؤنثة شيئا¹.

و منه نستنتج بأن الكشكشة جاءت من أجل التفرقة و التبيين ما بين المذكر و المؤنث و أن التغييرات في الكلمة جاءت في كاف المخاطبة في حالة التأنيث و ذلك من أجل الفصل بين المذكر و المؤنث و منه ف «الكشكشة لا تقع في كاف الخطاب للمذكر لأن الكشكشة في حالة التأنيث أصبحت وظيفة نحوية للتفريق بين المذكر و المؤنث»².

فالتميميين لما وقفوا على كاف المخاطبة للمذكر سكنوا ، أما في المؤنث فقد أبقوا على حالة الوقف على الكسر ليفصلوا بينها و بين المذكر، « فلما يجتمع الكسر على صوت الكاف في حالة الضغط ينقلب إلى هذا الصوت المزدوج»³.

فبعض اللغويين يرى أن الكشكشة لتمييم أو ربيعة أو بكر ابن وائل ، و أسد ، كما عزاها السيوطي في ربيعة و مضر. و قد يرجع هذا إلى تجاوز مساكن هذه القبائل التي عزيت إليها الكشكشة فبكر ابن وائل ينتهي نسبها إلى ربيعة و كلاهما عزى له الكشكشة و إن كانت الظاهرة قد إنتمت إلى تميم، «و قد وجدت الكشكشة أيضا في المهريّة، و السقرطية»⁴ كما وجدت أيضا في بلاد العرب الجنوبية و من ذلك : قول الشاعر:

جال و الله يا دقيق الساج
لجمع عlish ألف ديك نقار⁵

¹ - الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، د: عبد القادر عبد الجليل، ص: 361.

² - المرجع نفسه: ص 54 - 55.

³ - المرجع نفسه، ص: 55.

⁴ - اللّهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين، ص: 361 - 362.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 361 - 362. (المهريّة : أحد أقسام اللغات العربية الجنوبية الشرقية الحديثة تضم السقرطية).

و منه نلاحظ بأن بيئة الكشكشة اختلفت فشملت مناطق متعددة و ذلك راجع إلى تجاور القبائل فيما بينها كونها متقاربة و منه وضع ابراهيم أنيس « بأن الكشكشة هي لغة لربيعة و عن الصحاح أسد»¹.

التثنية:

تعتبر التثنية من أهم الظواهر الصوتية و من أقدمها و هي عبارة عن كسر أحرف المضارعة و هي ظاهرة تحدد مدى إختلاف قضاياها ما بين القبائل الأخرى « فالتثنية عبارة عن كسر حرف المضارعة فيقال: أنا أعلم و نحن نعلم، و أنت تعلم، و هو يعلم و هي لقب لقبيلة بهراء»².

و قد جاءت هذه الظاهرة في رجز لحكيم بن معية الربيعي، و هو:

لو قلت ما في قومها لم تيشم
يفضلها في حسب و ميسم³

و من هذا نستنتج بأن التثنية هي كسر حرف المضارعة و تشمل جميع الأفعال، و عليه « فالرواية أكدون أن الكثير من القبائل تنطق بحرف المضارعة حيث يكون " همزة" أو "تاء" أو "نون" مكسورا فيقولون مثلا "تَعَلِم"»⁴ أما الحجازيين: « لا يجوز لديهم كسر حرف المضارعة»⁵.

فأهل الحجاز: « يفتحون حروف (أنيت) في المضارع و كذلك قوم من أعجاز هوزان و أزد السراة .

و بعض هذيل، و القرآن الكريم مثلهم»⁶.

¹ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 238.

² - فصول في فقه اللغة: رمضان عبد التواب، ص: 124.

³ - المرجع نفسه، ص: 124.

⁴ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 121.

⁵ - اللهجات العربية في التراث: أحمد علم الدين، ص: 388.

⁶ - الوحدة و التنوع في اللهجات العربية القديمة، لعللي فهمي خشيم، ص: 294.

و عليه ففي المثال السابق في البيت لم "تَيْثِم" أصلها: لم تأثم و قد كسرت تميم حرف المضارعة، و خففت الهمزة و أصبحت " لم تَيْثِم".

فمن خلال ما سبق نلاحظ بأن الحجاز لا تكسر حروف المضارعة بل على العكس فهي تفتح حركة الأفعال المضارعة في حين أن كثير من القبائل العربية تقوم بكسر أحرف المضارعة مثل تميم، أسد، ربيعة و عامة العرب. « و قد روى ابن جني بيتا عن أعرابي من بني عقيل، كسر فيه الهمزة في الفعل "أخاف" فقال: فأنشدني عقيلي فصيح لنفسه:

فقدمي هم تميم يا مماري و جوثة ما إخاف لهم كثارا¹.

و عليه فتميم هي من القبائل العربية التي تكسر حرف المضارعة و منه فكسرت همزة كلمة " إخاف" في البيت السابق، كما روى الأنباري بيتا للمرار، كسر فيه التاء من تعلم في قوله:

قد تعلم الخيل أياما تطاعنها من أي شنشنة أنت ابن المنظور.

و قال بعده: قال أبو بكر : قال أبي: أنشدني أبو جعفر: قد تعلم بكسر التاء، و قال: هي لغة بني أسد ، يقولون: يعلم و أعلم و تعلم و مثله كثير.

و هذه بعض القراءات القرآنية التي كان من خلالها كسر حرف المضارعة:

1- "نستعين"، في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾².

« و قد قرأها " بكسر النون" كل من: يحيى بن وثاب، و الأعمش، و عبید بن عمير الليثي، و زر بن حبيش، و النخعي، و جناح بن حبيش»³.

"أسى"، في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ أَسى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾⁴.

¹- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 124.

²- سورة الفاتحة الآية: 5/1.

³- ينظر: لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 207.

⁴- سورة الأعراف، الآية: 93/7.

و قد جاءت في قراءات كل من: يحيى ابن وثاب، و الأعمش، و طلحة بن مصرف بـ: "إيسى"¹.

2- "تمسكم": في قوله تعالى: ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾²،

و قد قرأها: (يحيى بن وثاب، و الأعمش، و علقمة و ابن مصرف، و حمزة، فيما روي عنهم بكسر التاء)³ نحو: "تمسكم النار".

و عليه فكسر حروف المضارعة نسبت إلى تميم، كما نسبت إلى قيس، و أسد و ربيعة هذيل و بهراء⁴.

إبدال الثاء فاء:

فمن الكلمات التي حدث فيها إبدال ما بين الثاء و الفاء و أبدلت الثانية من الأولى :

« الثروة و الفروة ، بمعنى كثرة المال و الناس، و من ثم و فم ، و هي حرف عطف يفيد التراخي و الحفالة و الحثالي، أي الرديء»⁵.

كما أننا نجد هذه الحالة لدى الحجاز و تميم، فمثلاً: "الجدث" فمعنى القبر في لغة الحجاز بالثاء أي "الجدث" أما التميميين فالفاء، أي "الجدف"⁶.

و من الأمثلة أيضاً: "تلمت و تلمت" ، « فتميم تقول تلمت على الفم و غيرهم يقول تلمت، و يتضح في هذا النص أن لغة تميم "تلمت" و غيرها يقول "تلمت" ، و منهم بعض

¹ - ينظر: لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 208.

² - سورة هود، الآية: 113/11.

³ - ينظر: لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 207 - 208.

⁴ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص: 55-56.

⁵ - ينظر: لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 120.

⁶ - المرجع نفسه، ص: 119.

اللغويين فرقوا بين اللثام و اللفام. ومنه فلغة اللثام هي لغة تميم. و اللفام لغة من يقول تلفمت « ،
 » و منه فقد وقعت الثاء مكان الفاء في لغة تميم، و كذلك العكس»¹.

و منه نستنتج ابدال الثاء بالفاء هي لغة موجودة عند التميميين، كما أن الجمع في كلمة " الجدف " لديها فهو في صيغة "أجداث" إضافة إلى ذلك « فهي وافقت أهل الحجاز في نطق الفعل فقالت أجدثت له جدثا و لم يقولوا أجدفت»².

و منه جاء في التفسير الصوتي لإبدال الثاء بالفاء، هو أن: « الثاء مخرجها من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا، فهو صوت أسناني و هو رخو مهموس، أما الفاء فمخرجه منباطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا، و هو أيضا شفهي أسناني، رخو مهموس»³ فالثاء و الفاء صوتان مجهوران⁴.

إبدال الحاء عينا (الحرجلة):

ذكر أن "العرجلة" « و هي القطيع من الخيل بلغة تميم و تعني "الحرجلة" و مع ذلك أن تميما أثرت في هذه الكلمة الحاء على العين»⁵.

و منه نستنتج بأن تميم تبدل حرف الحاء عينا، كما سبق في المثال: " العرجلة" و فيه وقعت الحاء موقع العين نحو: " الحرجلة"، و قد جاء في التعبير الصوتي: أن العين و الحاء صوتان حلقيان

¹ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص: 110.

² - ينظر: لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 121.

³ - المرجع نفسه، ص: 119.

⁴ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص: 115.

⁵ - لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 124.

و مخرجهما من وسط الحلق، إلا أن العين مجهور، و الهاء مهموسة¹.
و يذكر أن هناك من « جهروا بالصوت بعد أن كان مهموسا من غير تميم ». و من الأمثلة المتداولة هي: " و هي الحبكة و العبكة و هي : الحبة من السويق، و هي سجع الختام و سجع، و نجد أيضا كعك، أي كحك "².

السين و الصاد:

-عزا اللغويون إلى بني تميم قلب السين صادًا في طائفة من الألفاظ عند أربعة أحرف و هي: عند « (الطاء و القاف و الغين و الخاء) إذا كن بعد السين، و لا يبالي أثنائية كانت أم ثلاثة أم رابعة»³.

- فقد روي أن « بني العنبر من تميم كانوا ينطقون بكلمة "الساق" قائلين " الصاق " و بنو العنبر ممن توغلوا في البداوة. كما روي عن " السراط " و ال"الصراط" فيظهر أن الأصل هو النطق بالصاد بدليل ورودها في القرآن الكريم بالصاد»⁴ و منه نلاحظ بأن قبيلة تميم تبدل حرف السين صادًا و هنا تميم تقوم بتفخيم حرف السين فيصبح صادًا و « و ذلك إذا وقعت قبل واحدة من مجموعة الأصوات المستعلية و هي (الطاء و القافو العين و الخاء)، و ذلك لما فيه تشابه في المخرج و كلاهما صوت رخو مهموس»⁵ و إبدال السين بالصاد « لأنها توافق السين في الهمس و الصفير، و توافق في حروف الإستعلاء »⁶ و من الأمثلة يوجد:

¹ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص:83.

² - لغة تميم، ضاحي عبد الباقي، ص:125.

³ - لهجة تميم و أثرها العربية الموحدة غالب المطليبي: ص:92.

⁴ - في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص:112.

⁵ - الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، د: عبد القادر عبد الجليل، ص:43 - 44.

⁶ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص:103.

سطح	←	صطح
سلخ	←	صلخ
فانوس	←	فانوص
سخن	←	صخن
فسخ	←	فصخ ¹ .

إبدال الضاد ظاء: (فاض)

عرض الكثير من العلماء للصيغتين: " فاضت نفسه " ، و"فاظت"، بمعنى: "الموت" و بهذا تعددت الآراء حول ما إذا تكتب ضادية أو ظائية. و يحمل الآراء هي:

1- الكسائي: «تنسب الصيغة الضادية (فاضت نفسه) إلى ناس من تميم، و لم ينسب للأخرى»².

2- نسب السرقسطي: «الضادية إلى تميم، أما أبو عبيدة نسبها أيضا إلى تميم و نسب الظائية إلى قيس»³.

الفراء: « نسب الصيغة الضادية إلى تميم، مع "كلب" ، و إعتبر أن الظائية هي الفصحى و اعتبر الظائية تنسب إلى الحجاز وطيء»⁴.

¹ الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، د: عبد القادر عبد الجليل، ص: 42.

² ينظر: لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 126.

³ ينظر: لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 125.

⁴ ينظر: لغة تميم، د، ضاحي عبد الباقي، ص: 126.

و منه نلاحظ بأن العلماء اختلفوا حول مسألة صيغة الضاد و الظاء في كلمة "فاض" فمنهم من ينسبها إلى تميم و منهم من ينسبها إلى قبائل أخرى كالحجاز و قيس، و قضاة، و كلب ، إلا أنهم اختلفوا حول ما تكتب ضاد أو ظاء، و عليه فأغلبهم نسب الصيغة الضادية إلى تميم، في حين نسبت الصيغة الظائية إلى الحجاز: « و منه فأهل الحجاز يقولون: (فاضت نفسه) ، أم تميم و قيس و قضاة يقولون: (فاضت نفسه) »¹. ومن الامثلة التي جاءت على هاتين الصفتين :

قال العجاج² :

لا يدفنون منهم منفاظا

و الأسد أمس جميعهم لفاظا

وقال العجاج :

كأنهم من فائظمجرجم

و قال أيضا :

إذا الجياد فضنبا للمسيح³.

و من الشواهد التي رويت بالضاد و الظاء قول دكين الراجز⁴ :

تجمع الناس و قالوا عرس ففقت عين و فاضت نفس .

ويعتبر دكين من بني تميم

¹ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم

الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص: 107.

² - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم

الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص: 108.

³ - المرجع نفسه، ص: 108.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 108.

و عليه نستنتج بأن : تميم أيضا قد قامت بتوظيف صيغة الظاء في كلامها ، مما يتبين لنا بأن صيغة الحجاز استخدمها تميم و هذا واضح في البيت الشعري الذي قاله دكين الراجز من خلال كلمة "فاظت " و كذلك قول العجاج الذي يعتبر تميمي .

و عليه فالتفسير الصوتي لهذه الصيغتين هو أن الضاد كما و صفتها سَبَوِيّه : « هي صوت مجهور ، و رخو ، مطبق ، يخرج ما بين لحافة اللسان و ما يليه من الأضراس »¹.

و أما الظاء فوصفها أيضا سَبَوِيّه بأن : « مخرجها من بين أطراف اللسان و أطراف الشايا و أنّها مجهورة و رخوة و مطبقة»²

و منه نستنتج بأن الضاد و الظاء صوتان متفقان صفة و متجاورتان مخرجا .

إبدال الجيم شينا (أشاء) :

يبدل التميميون الشين من الجيم ، فيقولون : « أشاء " مقابل " أجااء " عند الحجازين بمعنى أجاأ واضطرّ، و قد نقل الجوهرى عن الأصمعي أن "شياتّ" الرجل على الأمر " بمعنى " حملته عليه

و أشاءه في اللّغة أجااءه أي أجاأه »³.

و منه نستنتج بأن تميم تبدل الجيم شينا ، على عكس الحجاز التي تنطق الكلمة بحرف الحيم مثال : "أشاء" لتميم ، بينما " أجااء لدى الحجاز ، و من الامثلة المتداولة عند الحجاز :

¹ - ينظر : لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، ص:127.

² - ينظر : خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص:105. ينظر: في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص:92.

³ - : خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري ، ص:105.

هو: « شر ما أجاك إلى مخة عرقوب ، و في لغة تميم : شر ما أشاءك إلى مخة عرقوب »¹. بمعنى يجيئك .

و الإشاءة بمعنى الاضطرار ، وأهل الحجاز يقولون:الإجاءة و عليه فيقول شاعرهم: زهير بن ذئيب:

فيال تميم صابروا قد (أوشثتم) إليه و كانوا كالمجرية البسل²

و منه فالتفسير الصوتي من خلال ابدال الجيم شينا، هو أن « الجيم صوت شديد مجهور، و الشين رخو مهموس، و كما وصفها القدماء أنهما يتفقان مخرجا، فهما من وسط اللسان بينه

و بين وسط الحنك الأعلى، و ان كان يختلفان في الصفة»³. « فالجيم و الشين متفقان في المخرج، و هما شجريتان»⁴.

إبدال اللّام و الميم نونا:

كان أهل الحجاز يسمون الجان من الحيات الأيم، « و بنو تميم يقولون " الأين»⁵. و من الأمثلة المتداولة لدى تميم في إبدالها حرف اللام نونا نجد كلمة "إسرائيل" فنقول " إسرائيلين"⁶. كما يقال أن تميم تقول في "لعلك" : " لعنك" و منه استشهد بقول الفرزدق:

¹ - لغة تميم ، ضاحي عدد الباقي ، ص:108.

² - دراسة اللّهجات العربية القديمة، د: داود سلوم، ص: 55

³ - ينظر : لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، ص:108.

⁴ - لهجة تميم و أثرها العربية الموحدة غالب المطليبي :ص:98.

⁵ - المرجع سابق، ، ص:113.

⁶ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص:114.

قفايا صاحبي بنا لعنا نرى العرصان أو أثر الجيام¹

و من الأمثلة الأخرى نجد تميم تقلب الميم أو اللام نونا ، ففي قلب الميم نونا نجد: «الدمدم السليان المحيل في لغة بني أسد و هو في لغة تميم الدندن» بمعنى ما ييس من الكلاء أو العشب بدل النون من اللام في لغة قبائل أخرى « فتميم تقول في الحالك : (الحانك)»².
« و تبدل باهلة اللام من النون أيضا فيقولون (بن في "بل" ، و يقولون بن و الله لا أتيك)»³.
« و يضيف في اللسان: أن (بني سعد)، و (كلب) و الباهلين كلهم يقولون: (لا بن بمعنى : "لا بل")»⁴ و باهلة هي مدينة تقع غرب الرياض و كانت تعتبر نقطة توقف للحجاج و منه نلاحظ أن تميم تبدل حرف الميم و اللام نونا و خصوصا في كلمة لعل نحو "لعن" و في "بل" نحو " بن" بينما الحجاز تختلف مع تميم في كلمة الأيم و معناه ذكر "الحية" ، فميم تقول "الأين" و منه « فبنوا سعد الذين نسبة اليهم ابدال اللام نونا هم في الغالب سعد تميم»⁵.

أما في التفسير الصوتي لكل من الميم و النون، « فإن الميم و نون يتحدان في الصفة لأن كلاهما مجهور متوسط لا هو بالتشديد و لا بالرخو»⁶.
« فالنون مخرجها ما بين طرف اللسان و ما فوق الثنايا أما الميم مخرجها ما بين الشفتين، كما يشترك الصوتان في أن مجرى الهواء معهما دون سائر الحروف من الأنف»⁷.

¹ - المرجع نفسه، ص: 114.

² - دراسة اللهجات العربية القديمة، د: داود سلوم، ص: 53.

³ - اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين، ص: 400.

⁴ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص: 115.

⁵ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري ، ص: 115.

⁶ - ينظر : لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، ص: 113.

⁷ - المرجع نفسه، ص: 113.

أما اللام و النون فهما أيضا صوتان متحدان صفة و كلاهما مجهور متوسط لا بالتشديد و لا بالرخو ، متقاربان في المخرج: « فاللام مخرجها من بين حافة اللسان و ما يليها من الحنك الأعلى، و مخرج النون كما قلنا سابقا ما بين طرفي اللسان و ما بين الثنايا»¹.

« فاللام و النون من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، و أكثرها شيوعا في اللغة العربية فإشتراكهما في الصفة و تقارب مخرجيهما هو الذي يسهل إبدال أحدهما من الآخر»².

إبدال القاف كافا:

تبدل القاف بالكاف في لغة بني تميم فكانوا يقولون في الإبل التي ذهب صوتها من « الإعياء " النكى " بالنسبة "للنقة"»³ و قرأ بعض بني غنم بن داوود أن من بني أسد في قوله تعالى: { فأما اليتيم فلا تكهر }⁴، بينما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾⁵ ، منه قول معاوية بن الحكم السلامي أنه قال : « ما رأيت معلما أحسن تعليما من النبي صلى الله عليه و سلم فبأبي هو و أمي ما كهربي و لا شتمني و لا ضربني»⁵.

و قراءة عبد الله ابن مسعود "قشطت"⁶ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾⁷.

¹ - ينظر : لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، ص:114.

² - المرجع نفسه ، ص:114.

³ - دراسة اللهجات العربية القديمة، د: داود سلوم، ص: 64.

⁴ - سورة الضحى، الآية 09.

⁵ - الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، د: عبد القادر عبد الجليل، ص: 51.

⁶ - المرجع نفسه، ص: 51.

⁷ - سورة التكوير، الآية:11.

و منه نلاحظ بأن إبدال القاف كافا هي ميزة من ميزات بني تميم، فجميع القراءات القرآنية التي فيها قاف بدلت كافا مثل: " فلا تقهر" قرأت " تكهر" ، كما أن هذه المظاهر من الإبدال وجدت في قبائل أخرى « و هي قريش، اليمن ، أسد، قيس، نجد»¹.

مما يدل وجودها أيضا في الحجاز و ذلك لما إنتسبت إلى نجد و قيس و اليمن و وجودها بجانبها، كذلك قريش تعتبر من أشهر قبائل الحجاز قديما، و هي لغة أيضا تنسب إلى الحارث ابن كعب من اليمن « فهم يقولون في الرقيق : (الركيك)، و في القصير: (الكصير) »²

و مما جاء على العكس « و وقعت الكاف مكان القاف قول تميم في كشتت "قشطت" و قد نسبت هذه اللّغة لها و لأسد و قيس، أما كشتت نسبت لقريش و قيس »³. مما يؤكد لنا أنها كانت موجودة في الحجاز.

و من الأمثلة التي وقعت الكاف فيها موقع القاف في شعر بعض شعراء تميم في كلمة يسوق "يسوك" فقال الخليل التميمي⁴

يسوك حمارك محدودبا يعلم ما يصنع الرضيع

و من الأمثلة أيضا: علكت الناقة أي عقلتها فالفرزدق يقول⁵ :

و هم الذين على الأصيل تداركوا نعمًا تشل على الرئيس و تعكل

و يقول أهل اللهجة المدروسة في أمثالهم الدارجة⁶.

¹ - ينظر : لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، ص: 103-104.

² - دراسة اللهجات العربية القديمة، د: داود سلوم، ص: 64.

³ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص: 90.

⁴ - المرجع نفسه ، ص: 88.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 88.

⁶ - الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، د: عبد القادر عبد الجليل، ص: 48.

- بيدك حب و فوك راسك رب، و يراد به: الحكم.
 - اليد كسيرة و العين بصيرة، و يراد به: لمن لا يمتلك أي شيء يساعد به الآخرين .
 - أبعيد اللبن عن مرزوك، و يراد به: بعد المنال عن مرزوق.
- و منه قول الشاعر¹ :
- و لا أكوّل لكدر الكوم كد نضجت و لا أكوّل لباب الدار مكفول
- و يراد بالكوم: القوم.
- و من التفسير الصوتي لكلي الصوتين القاف و الكاف ، ابراهيم أنيس يرى بأن: « للكاف نظيرا مجهورا هو "الجيم القاهرية" (G) و هو صوت سامي شائع في معظم اللّهجات السامية، و هذا الصوت لا يفترق في الكاف من شئى سوى أن " الجيم القاهرية" مجهورة و الكاف مهموسة»².
- فإثار الكاف على القاف و التحول من القاف إلى الكاف قد يكون:
- 1- مباشرة: و ذلك بالتقدم بالمخرج إلى الأمام حيث مخرج الكاف ثم يهمس الصوت.
 - 2- غير مباشرة: و ذلك بأن ينطقها المتكلمون بالقاف كافا بتغيير مخرجها و صفتها³.
- و عليه فيرى بعض المحدثين بأن الصوت الذي بين القاف و الكاف أو ما يسمى الآن بـ " الجيم القاهرية" « هو صوت حنكي قصبي إنفجاري مجهور »⁴.

¹ - ينظر : لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، ص:101.

² - في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس ، ص:67.

³ - لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، ص:105.

⁴ - خصائص لغة تميم: أصواتا و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة بمكة المكرمة، 1336، ص:91.

الكسكسة:

تعتبر ظاهرة الكسكسة ظاهرة مشابهة للكشكشة، إلا أنها تختلف في أن الكشكشة بالشين و الكسكسة بالسين، و عليه فالكسكسة هي: «زيادة السين بعد الكاف المؤنث، مثل: أكرمكس أي أكرمك وهي إحدى صور الكسكسة¹» و منه فبعضهم يرى بأنها «بكر ابن وائل، و قد يرى ثعلب في أماليه إلى هوزان حيث ساق نسا² ارتفعت به قريش في الفصاحة عن عننة تميم..... وكسكسة هوازن، ومنهم من يرى بأنها تنتسب إلى ربيعة و مضر و هوالسيوطي، كما أنها نسبت إلى تميم لا لبكر²»

و اختلف اللغويون في تحديد المقصود بالكسكسة، فبعضهم ذهب الى أن قوما من بكر يبدلونم الكاف سينا، و بعضهم يبينون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها، فيقولون: اعطيتكس.

وعليه فقال الزمخشري: «و الكسكسة في بكر، هي أن يتبعوا كاف المؤنث سينا في الوقف³».

مما سبق نلاحظ بأن الكسكسة هي إبدال كاف المخاطبة سينا، في حين هناك من يقول بانها زيادة السين بعد الكاف، كما أنها موجودة عند عدة قبائل، مثل: بكر ابن وائل، هوازن، ربيعة، مضر... و عليه فإبراهيم أنيس يقول: «أن الكسكسة خاصة ببكر هي إبدال السين من كاف المخاطبة كأن نقول: أبوس، أموس، أي أبوك و أمك، كما قيل أنها زيادة السين بعد الكاف كقولنا، مررت بكس أي بك⁴».

¹ - لغة تميم، ضاحي عبد الباقي، ص: 105.

² - ينظر: اللّهجيات العربية في التراث، احمد علم الدين، ص: 363-364

³ - رسالة ماجستير: خصائص لغة تميم، محمد ابن احمد بن سعد العمري، ص: 97

⁴ - ينظر: في اللّهجيات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 237

ومنه يمكن القول بأن هذه الظاهرة موجودة لدى كل من قبيلة تميم و المناطق التي تنتسب إلى الحجاز ، كهوازن وقريش و غيرها من المناطق الأخرى ، كربيعة ، مضر ، بكر إضافة إلى أن هوازن تعتبر منطقة توجد مساكنها ما بين الحجاز و جبل النير في طريق الحجاز .

الفحفة:

تعتبر من إحدى الظواهر الصوتية اللغوية القديمة ، و هي إبدال حرف الحاء عينا ، وقد « نسبت الفحفة إلى هذيل¹ » ، ومنه يقولون مثلا : " في اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض بمعنى اللحم الأعمر أحسن من اللحم الأبيض ، و على سبيل هاته اللهجة قرأ : « ابن مسعود " حتى " ب " عتي " ، فأرسل إليه عمر رضي الله عنه بأن القران الكريم انزل بلغة قريش و ليس بلغة هذيل »² .

ومنه نلاحظ بأن الفحفة هي إبدال الحاء عينا ، ومن خلال نسبها إلى هذيل فقد قرأ : « ابن مسعود في قوله تعالى : " ليسجننه عتي حين " و هنا كان سبب إرسال عمر رضي الله عنه إلى ابن مسعود في قراءة القران الكريم على لغته التي انزل بها »³ .

ومنهم من يقول أيضا : " علت الحياة لكل عي " بمعنى " حلت الحياة لكل حي " .

العننة :

و هي أيضا من الظواهر الصوتية اللغوية القديمة و " قد نسبت إلى تميم و قيس ، و هي تكمن إبدال الهمزة المبدوء بها عينا " ⁴ .

¹ - في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس ، ص 95

² - المرجع نفسه، ص: 95-96

³ - اللّهجات العربية في التراث ، احمد علم الدين ، ص 381

⁴ - في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس ، ص: 96

و قد جاء في رواية نسبت إلى الفراء بأن قبائل تميم و قيس و أسد وكل من جاورهم "أنهم يجعلون ألف "أن"عينا " و إذا كسروا ارجعوا إلى الهمزة¹.

و عليه نستنتج بأن ظاهرة العننة هي إبدال الهمزة عينا، وأن القبائل التي تجاور تميم أنهم « يجعلون ألف الهمزة إن كانت مفتوحة عينا و إذا كانت مكسورة أو مضمومة تبقى على أصلها و منه فالإبدال من (أن) المفتوحة الهمزة فقط، بمعنى إن لم تكن (أن) همزتها غير مفتوحة و كانت مضمومة أو مكسورة فهنا لا يجوز الإبدال و لا تكون هناك عننة، و يقول في هذا ابن يعيش "ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة «². و يأتي سبب إبدال الهمزة بالعين في (أن) أنها كثيرة الاستعمال، « و أن العلاقة الصوتية واضحة بين الحرفين بحيث العين صوت مجهور، و هو أقرب أصوات الحلق المجهور للهمزة. و يقول بعض أهل الإقليم : في أمثال: قران: قرعان: وفي قراءة: قراة وفي مسألة يقولون مسئلة³».

و عليه فالظاهرة التي تسمى بالعننة نسبت إلى تميم و قيس و أسد و غيرها ومن هذا فيقول: «الأصمعي أديته على كذا وكذا و أعديته على كذا بمعنى قوته على و أعنته»⁴.

و منه نلاحظ بأن عملية إبدال العين من الهمزة هي في حد ذاتها أن الهمزة صوت حلقي شديد مجهور وهو أقصى الأصوات الحلق، أما العين فهي صوت الحلق أيضا و لكنها من الأصوات التي تنطق من وسط الحلق ما بين الشدة و الرخاوة، ما يستدعي إبدال بين صوتي العين و الهمزة كما ذكرنا سابقا و هذا ما «ورد لدى لهجة الإقليم في كلامهم فيما يخص إبدال الهمزة من العين نحو "أهد" و هم يقصدون "عهد" و هذا ما جاء من أهل مكة يقولون: "يا أهد الله "

¹ - في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 96

² - اللّهجات العربية في التراث، احمد علم الدين، ص: 368

³ - الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 28

⁴ - المرجع نفسه، ص: 29

وهم يريدون بها "يا عبد الله" ¹. و منه قد جاءت العننة في صور مختلفة، فكانت في أول كلمة و أوسطها و في آخرها

- في بداية الكلمة مثلا: العنفوان و هو من العنف، ضد الرفق فبعض من بني تميم يقولون "اعتنتف الأمر بمعنى: أتنتفت" ²

- أما في وسط الكلمة: هو ما جاء في قول الأصمعي "السأف) و يراد به (السعف) و التأرض للشيء: أي التعرض له" ³ أما في آخر الكلمة نحو: "الفنأ الفنح بمعنى الكثرة، و التشائي نحو: تشاعي بمعنى البعد، و نجد أيضا: التما لونه نحو: التمع، بمعنى: التغيير" ⁴ و من الأمثلة المتداولة في التراث العربي أنه يقال: "هو عيصك و يراد به أيصك بمعنى: الأصل، و يقال أيضا يوم "عك" و ينطقونها بإبدال العين همزة نحو "اك" بمعنى يوم حار" ⁵

ولقد وجدت حالة إبدال الهمزة بالعين في مدن نهامة "فهم يقولون" عالية بالنسبة للآلة "و"العمام بالنسبة للإمام" و العمير بالنسبة للأمير، كما أنها وجدت لدى أهل الجزيرة أنهم يقولون: "اسعلكم سعال" أي (اسالكم سؤال).

و يرى الدكتور ليمان انه يسمع أهل الحبشة يقولون: «خبج» عوضا من "خبأ"، و منه كما ذكرنا سابقا أن لهجة تميم تشتهر بالعننة، إلا أن الحجاز لا تبدل الهمزة عينا لأنهم من الخضر و بهذا فهم لا يبالغون في تحقيق الهمز، وما بدل على ذلك هو ما رواه السجستاني على لغة الحجاز

¹ - الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 30

² - اللهجات العربية في التراث، احمد علم الدين، ص: 369

³ - المرجع نفسه، ص: 369

⁴ - اللهجات العربية في التراث، احمد علم الدين، ص: 369.

⁵ - الدلالة الصرفية و الصوتية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 28

: "إستدأيت الأمير فاداني أي استدعيت الأمير فأعداني ، و منه فقلب الهمزة عينا في تميم هو أقصى مراحل التحقيق الهمزي و هذا ما تخلت عنه الحجاز «¹ .

العجعة:

وهي إحدى الظواهر الصوتية القديمة وتنسب لقضاة و هي معناها أنها تبدل الياء المشددة أو الساكنة إلى حرف الجيم ، و عليه تضاربت الروايات فالأصمعي يقول : «كل ياء مشددة للنسبة و غيرها، فإن العرب تقلبها جيما، وقال أبو عمرو : "وهم يقبلون الياء الخفيفة أيضا إلى الجيم ، فقال الفراء : ذلك في بني دبير من بني أسد خاصة»² .

و منه نستنتج بان العجعة هي قلب كل ياء سواء مشددة او ساكنة إلى جيم ، كما انه هذه الظاهرة خاصة بأهل قضاة و قد نسبت هاته «الظاهرة أيضا إلى كل أحياء قضاة و هي سبعة احياء (، جهينة ، كلب عدرة ، براء ، بنو نهد ، جرم) والإحياء التي كانت لها نسبة هذه الظاهرة :هي : "جهينة و جرم" «³ .

ومن الأمثلة المتداولة هي "جار نحو يار و هذا فيما يخص الكلام ، و أوسطه مثال : (شجرة نحو شيرة) ، (مسجد : مسيد) ، بالنسبة لآخر الكلمة نجد : (دجاج نحو : دياي)، و لهذا فالذي يسهل هذا التبادل الصوتي ما بين الياء و الجيم لدى « أهل الإقليم هو : "اتحادهما في المخرج لان كلاهما من السقف العلوي للخناء ، إضافة على أنهما صوتان مجهوران «⁴ .

و عليه فرمضان عبد التواب يقول بهذا الصدد : «الذي يسهل إبدال الياء جيما هو أن الجيم من الأصوات التي تجمع في نطقها بين الشدة و الرخاوة ، أو بعبارة أخرى بين الانفجار و

¹ - ينظر : اللّهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين ، ص : 370

² - اللّهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين ، ص : 374

³ - اللّهجات العربية ، إبراهيم أنيس ص : 111

⁴ - الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي ، عبد القادر عبد الجليل ، ص : 33

الاحتكاك، أما الياء فهي من الأصوات المتوسطة التي فيها بعض الرخاوة أو بمعنى آخر تنطق بشيء من الاحتكاك»¹.

وقد وجدت ظاهرة العجعة في قبيلة تميم، ومنه من يقول (أبو الطيب اللغوي أن بني تميم يقولون في كلمة الصهريج الذي جمعه صهاريج الذي معناه: هو الذي يجتمع فيه الماء، الصهري و الصهاري)

و منه نلاحظ بأن تميم كانت تستعمل العجعة في مفرداتها فمن خلال ما سبق قد نكر (أبو زيد أن بعض بني تميم قال: شيرة في كلمة شجرة و منه أنشدت أم الهيثم:

إذا لم يكن فيكن ظل و لا جني

فأبعدكن الله من شيرات².

(و يقول أيضا الراجز:

خالي عويف و أبو عالج

المطعمان اللحم بالعشج

و قال أيضا أبو زيد:

و يا رب إن كنت قبلت حجيج فلا يزل شاجح ياتيك بج

أقمر نهات ينزي وقرج³.

¹-الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص:34

²-المرجع نفسه، ص:34

³-لهجة تميم و اثره في العربية الموحدة، لفاضل غالب المطلبي، ص:98.

ومنه نستنتج بأن قول الراجز موظف فيها العجعة و كان يراد بها علي و البرني و العشي و الصيصي و الذي نلاحظه هو أنه استعمله في الياء المشددة الثقيلة أما قول أبو زيد فاستعملت في الياء المخففة

ومن قولهم " (هذا راعج خرج معج) و يريدون منه هذا (راعي خرج معي)"¹

فيما يلي نستعرض من أهم القبائل التي نطقت بهذه الظاهرة :

- طيء: و هي متبدية تسكن في اواسط نجد

- بنو دبير: شأنها كطيء وحي من أسد

- حنظلة : وهي بدوية أيضا و هي اكبر قبيلة في تميم و تنسب إلى حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم

- فقيم : و هي بطن من دارهم من تميم أيضا

- بني سعد: و هي من تميم.²

و عليه يقول: حفي أفندي ناصف في كتابه: مميزات لغات العرب: فيما يخص ظاهرة العجعة «نبدل الياء الواقعة بعد عين جيما في لغة قضاة نحو "الساعجيدعج انه أفضل من يعج) بمعنى الساعي يدعي انه أفضل من يعي»³.

كما روي أبو زيد أن بعض من بني تميم: قال: "شيرة للشجرة وعليه انشدت أم الهيثم⁴:

¹- لهجة تميم و اثره في العربية الموحدة، لفاضل غالب المطلبي، ص: 99-103.

²- مميزات لغات العرب لحفي افندي ناصف، ص: 12.

³- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 133.

⁴- المرجع نفسه، ص: 120.

إذا لم يكن فكن ظل و لا جني

فابعد كن الله من شيرات

و يراد بها "الشجرة

الاستنطاء:

يعتبر الاستنطاء ظاهرة لهجية، و تعرف من الأصوات القديمة، و هي إبدال العين الساكنة نونا، و عليه روي هذا اللقب عن لهجة «سعد بن بكر و هذيل و الازد و قيس و الأنصار و اليمن»¹.

و في تعريف اخر: « هو إبدال العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء مثل (انطاه درهما) اي (اعطاه درما)، و قد قرئ (إنا انطيناك الكوثر) أي (إنا أعطيناك الكوثر) و روي في الدعاء (لا مانع إذا انطيت) اي (لا مانع إذا أعطيت) »².

وقد جاءت عدة روايات في نسبة هذه الظاهرة:

"ففي اللسان: الانطاء: الاعطاء بلغة أهل اليمن

- و عزاها التبريزي الى العرب العاربة

- عزاها السيوطي: إلى سعد بن بكر، هذيل، الازد، قيس، الأنصار

كما أنّها وجدت هاته الظاهرة في المصاحف القديمة الآتية³:

"مصحف ابن مسعود، مصحف أبي كعب، طلحة بن مصرف، و مصحف الربيع ابن خيثم

¹- مميزات لغات العرب حفنى افندي ناصف، ص: 15

²- اللّهجات العربية في التراث، احمد علم الدين، ص: 385

³- المرجع نفسه، ص: 385.

و عليه نلاحظ انه مهما اختلفت آراء العلماء في تقدير ظاهرة الاستنطاء إلا أنهم اشتركوا في معلومات كلها تبين بان هذه الظاهرة هي استبدال العين الساكنة بالنون في حالة مجاورتها لطاء و عليه فمصطلحاتهم في الأمثلة الدارجة هي قولهم: انطي الخبز لخبازته لو كلت نصه، و سمو رجلا انطيته تفاؤلا اي عطاء الله¹

الوتم:

و هو ظاهرة صوتية بما اللّغة العربية و هو يكمن في إبدال حرف السين بحرف التاء و هو ما ذكره اللغويون: "على انه إبدال السين المهملة تاء و فيه فيقولون (النااتبات) أي (الناس بالناس)"²

و يقال ("الكرم من توسيه و سويسه" أي من أصله و خليقته و عليه فيقال في التاء و السين ما يقال في التاء و الزاي، فيبينهما تقارب من النسب و تجاور المخرج ما يجعل التعاقب سهل بينهما)³

ومنه نلاحظ بان ظاهرة بان ظاهرة الوتم هي إبدال السين بحرف التاء، و ذلك راجع إلى أن كلا الحرفين لهما نفس المخرج و عليه فتبديل (السين المهملة تاء فوقية توجد في لغة اليمن)⁴

و عليه فإبراهيم أنيس: يرى بان السبب في إبدال حرف السين إلى حرف التاء هو أنهما متماثلان في المخرج و «أنهما صوتان مهموسان، كما أن كلاهما له خاصية في النطق "فالتاء هي أن يلتقي طرف اللسان بأصول الشاايا العليا التقاء محكما بهي نجس النفس حتى إذا انفصل انفصالا مفاجئا

¹ -الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الاقليم الشمالي عبد القادر عبد الجليل ص46.

² -اللّهجات العربية في التراث، احمد علم الدين ص384.

³ -الابدال، أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ص110

⁴ -مميزات لغات العرب، حفنى افندي ناصف ط1 ص15

سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء¹ اما بالنسبة لحرف السين فهي في حالة النطق بها يقول إبراهيم أنيس: "انجباس النفس لا يكون محكما بل هناك فراغ ضيق بين طرف اللسان و أصول الثنايا العليا ليتسرب منه الهواء"²

الطمطمانية:

تنطق هذه الكلمة عند اللغويين و يراد بها إبدال لام التعريف ميمًا كقولنا مثلا: « طاب امهواء، وصفًا اجو ، أي طاب امهواء ، و صفا الجو »³.

و يرى من شواهد هذه الظاهرة ، "فيما رواه النمر ابن تولب انه (صلى الله عليه و سلم) ، نطق بهذه اللّغة في قوله: ليس من امبر صيام في امسفر"⁴ و كان يريد بها: ليس من البر الصيام في السفر ومن شواهدا أيضا قول بجير بن غنيمة الطائي:

ذلك خليلي و ذو يعاتبني

يرمي بامسهم و امسلمه⁵

كما وردت في قول كلام قاله ذو الكلاع الحميري: "عليك امراي و علينا امفعال"⁶

و يراد بها عليك بالراي و علينا الفعال، و منه جاء في قول إبراهيم أنيس: « أن قبيلة حمير كانت تقلب " اللام " في أداة التعريف "ميما " مما سميت بيطمطمانية حمير»⁷.

¹- ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ص 93.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص 93.

³- ينظر اللهجات العربية في التراث، احمد علم الدين ص 398

⁴- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب ص: 128

⁵- ينظر: المرجع نفسه ص 128

⁶- ينظر: المرجع نفسه ص 128

⁷- ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ص: 122

و من خلال هذا نلاحظ بان الطمطممانية هي ظاهرة صوتية تعرف بإبدال اللام بجرف الميم من خلال أداة التعريف "ال" ، و منها ما جاء في هذا المثال "النخل قل و لكن عيشنا امقمحامعنب" ¹ ، و هنا يراد بهذه الكلمات : القمح ،العنب

وقد اختلفت المصادر في عزو تلك الظاهرة :

- فقد عزاها صاحب مقدمة المباني إلى دوس

و أبو عباس ثعلب إلى الأزد و عزاها الاشموني و ابن هشام ، و السيوطي ، إلى طيء ، كما أنها نسبت إلى حمير.

بين القاف و الفاء :

ينسب الأصمعي إلى تميم أنهم كانوا يقولون الزحاليق (بالقاف) « و هي تعني آثار تزج الصبيان من فوق إلى أسفل ، و أهل العالية يقولون زحاليق "بالفاء" و الواحدة "زحلوفة" أما عند تميم "زحلوفة» ².

و من الأمثلة التي جاءت بها هذه الظاهرة :قول علقمة التميمي في وصفه لفرسه :

وجوف هواء تحت متن كأنه

من الهضبة الخُلُقَاء زُحلوق ملعب ³

¹-ينظر : فصول في فقه اللغة ،رمضان عبد التواب ص128

²-ينظر ، لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ،ص:142

³-ينظر ، لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ،ص:142

كما وردت في رجز لرؤبة في قوله:

"من خرّ في طخطاخه ترحلقا"¹

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة: «هي أن مخارج الصوتين (الفاء و القاف) متباعدين، فالأولى من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى، و الفاء صوت شفوي أسناني²»، هذا فيما يخص التفسير الأول.

أما الثاني : كلا الكلمتين تكونت بطريقة النحت، «و هو وسيلة تم بواسطتها تكوين الكثير من الكلمات الزائدة عن ثلاثة أحرف، فزحلق أصلها منحوت من "زحف" و "زلف" أو "زحل" كلها ألفاظ تعني و تدل على الاندفاع و التقدم³»

¹ - رسالة ماجيستر: خصائص لغة تميم، محمد بن أحمد سعيد العمري، ص35

² - المرجع نفسه، ص: 145

³ - لغة تميم، ضاحي عبد الباقي، ص: 145

الخاتمة

الخاتمة:

يحتل الدرس الصوتي موقعا هاما في دراسة اللّغة التي لا يمكن أن تستغني عنه بأي حال من الأحوال، و لا أن تدرس الدراسة الوافية بمعزل عنه و باعتبارها في الحقيقة مجموعة من الأصوات، و عليه اشتمل هذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان : الظواهر الصوتية لهجة تميم و الحجاز على مدخل و فصلين ، سبقتهما مقدمة و تليهما هذه الخاتمة ، فالمدخل كان تمهيدا للموضوع ، وتناول الفصل الأول جميع المستويات الصوتية لكل من لهجة تميم و الحجاز ، أما الفصل الثاني فكان يحتوي على جميع المصطلحات اللّهجية و مدى أثرها في الدرس الصوتي في كل قبيلة من القبيلتين المدروستين و منه توصلت في دراستي على عدة نتائج:

كانت تميم تحقق همزة و الحجاز تخففها ، إلا كلمات لاحظ اللّغويون فيها مخالفة كل فريق لنهجهم ومع دراستنا أن الأصل عدم همزة، كما ينطق التميميون أن الحجازيين نطقوها مهموزة على سبيل التفاصح .

- تميم لم تكتف بتخفيف همزة إنما تنوع الحال عندها ، فقلبت كل واو مكسورة تقع في أول الكلام التي على وزن "فعال" إلى همزة .
- إثارة تميم الكسر على الفتح، و هي أقوى الحركات الثلاثة و الثانية أقلها، و أثارت الكسرة و الضمة .
- كما أن تميم نطقت بالكشكشة، و الكسكسة و العننة و شهدت عدة ظواهر صوتية أخرى مشتركة مع أهل الحجاز.
- تعد لهجة تميم لهجة بدوية، فمن خلال إمالتها السرعة في النطق نُتجت جراء ذلك ظواهر لغوية كما ذكرنا سابقا، ومنه فمعظم الظواهر الصوتية نشأت بسبب طبيعة الأداء كالإدغام والإمالة و غيرها .

- كانت تميم تميل الفتحتين القصيرة و الطويلة نحو الكسرتين القصيرة و الطويلة، و بالنسبة للألف الفتحة الطويلة.
 - تعد الإمالة فيما أصله يائي، و منه ذهب الدكتور إبراهيم أنيس و الدكتور رمضان عبد التواب و كذلك فيما أصله واوا و فاءه مكسورة عند اسناده للفاعل "خاف".
 - أما الألف الممالة التي ليس أصلها ياءاً فهذه أصلها الفتح و التطور عند تميم.
 - إذا اشتملت الكلمة المستقلة أو المركبة من كلمتين على ثلاث حركات متتالية فأكثر، فإن معظم التميميين كانوا يسكنون الصوت الثاني ما لم يكن سابقه مفتوحاً.
 - المد نوع و القصر تخفيف له، فكان المد نهج التميميين بخلاف ما ذهب إليه المحدثين.
 - مالت قبيلة تميم إلى الضم و الفتح أكثر من الميل إلى الكسر.
- و إني لآمل - بعد هذا - أن أكون قد وفقت فيما كتبت، و حسبي أن غاية الوسع بذلتو الحمد لله رب العالمين، و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

المصادر و المراجع

فهرس الآيات

فهرس الآيات:

الرقم	السورة	الآية	الرقم	الصفحة
01	الفاتحة	(إياك نعبد وإياك نستعين)	27	58
02	البقرة	(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)	225	03
03	المائدة	(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)	89	51
04	الأعراف	(فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ)	11	58
05	هود	(إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)	22	59
06	الحج	(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)	07	50
07	التكوير	(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)	09	68
08	الروم	(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ)	5	06
09	الضحى	(فَأَمَا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرِ)	11	68

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم: برواية حفص

- الكتب:

1. اللهجات العربية ، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، دار الوفاء للطباعة و النشر، مكتبة النهضة المصرية الإسكندرية القاهرة، ط1. (2005م).
2. اللهجات العربية و الثراء اللغوي ، أحمد هاشم السامرائي ، دار دجلة ، عمان، ط1 (214)
3. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة أبناء وهبة حسان ،(2003).
4. صبحي صالح ،دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، لبنان،(2014).
5. لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، فاضل غالب المطلبي، منشورات وزارة الثقافة و الفنون ،العراق ،(1398هـ 1978م).
6. معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر و التوزيع ، الريان ،ط2 (1431- 2010) .
7. الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،ط2، (1417هـ - 1997م).
8. اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعة ، للطبع و النشر و التوزيع،الإسكندرية، مصر ،1996م.
9. اللهجات العربية في التراث،القسم الأول في النظامين: الصوتي والصرفي، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب،1983م.

10. لغة تميم ،دراسة تاريخية و صافية، ضاحي عبد الباقي . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، (1405هـ - 1985م).
11. خصائص لغة تميم، أصوات و بنية و دلالة، محمد بن أحمد بن سعيد العمري، كلية الشريعة بمكة المكرمة(م1396).
12. فصول فقه اللغة، رمضان عبد التواب دار النشر الخانجي . القاهرة، (1420هـ - 1999م). ط6.
13. أسس علم اللغة العربية، محمود فهمي الحجازي، دار الثقافة للطباعة و النشر، (2003 م).
14. دراسة اللهجات العربية القديمة، داود سلوم، المكتبة العلمية و مطبعتها ، لاهور باكستان، ط1، (1976م)
15. الوحدة والتنوع في اللهجات العروبية القديمة، علي فهمي خشيم، مركز الحضارة العربية، طرابلس، ليبيا، ط1، (2005).
16. مميزات لغات العرب، حفنى أفندي ناصف ،المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر، ط1 (1304هـ).

الفهرس

الفهرس:

كلمة شكر

إهداء

أ.....	مقدمة :
2	المدخل: مفاهيم أولية للغة و اللهجة
3	دراسة في المصطلحات للدرس اللهجي:
5	مفهوم اللهجة:
5	اللّسان:
7	علاقة اللّهجات باللّغة:
11.....	كيف كان ينظر إلى اللهجات
11.....	قبل الإسلام:
13.....	لهجة تميم:
14.....	تميم في التاريخ:
15.....	منازلها:
16.....	الحالة الاجتماعية:
16.....	المكانة الأدبية:
17.....	الحياة الدينية:

19	آلهة تميم:
21	علاقة تميم بالقبائل العربية:
22	العلاقة مع قيس:
22	العلاقات بين فروع تميم
23	العلاقة بين تميم و الفرس:
24	تميم بعد الإسلام
25	بنو تميم و الأحزاب الإسلامية:
25	معالم الحجاز:
26	طبيعة أرض الحجاز:
28	الطقس:
28	سكان الحجاز:
29	الاصطلاحات الجغرافية العربية:
29	1- المرتفعات:
30	2- المنخفضات:
31	3- المسالك:
33	الفصل الأول: الظواهر الصوتية بين لهجتى تميم والحجاز
36	الهمز بين التحقيق و التخفيف:
38	أهل التحقيق:

39	الإمالة:
41	القبائل المميلة :
42	موانع الإمالة:
43	الإدغام:
44	حالات الإدغام:
46	الإدغام في مواطن القبائل العربية:
48	أصوات اللين:
48	ما بين الفتح و الضم:
49	بين الفتح و الكسر :
51	إيثار الكسر على الضم:
54	الفصل الثاني: الاختلاف الصوتي في المصطلحات اللّهجية
55	الكشكشة:
57	التثنية:
59	إبدال الثاء فاء:
60	إبدال الحاء عينا (المرجلة):
61	السين و الصاد:
62	إبدال الضاد ظاء: (فاض)
64	إبدال الجيم شينا (أشاء) :

65	إبدال اللّام و الميم نونا:
67	إبدال القاف كافا:
70	الكسكسة:
71	الفحفة:
71	العننة
74	العجعة:
77	الاستنطاء:
78	الوتم:
79	الطمطمانية:
80	بين القاف و الفاء :
83	الخاتمة:
85	المصادر و المراجع
91	الفهرس: